سایهٔ معارفوایهٔ حضرت پادشاهیده اشبو (تفسیر یس لحمامی) نام کتاب
مستطابی غایت نفیس وحروفات جدیده ایله مرتب و مصحح اوله رق معارف
نظارت جلیله سندن اعطا بیوریلان فی جمادی الاول سنه ۱۳۱٦ وفی ۱۹
تشرین اول سنه ۱۳۱٤ و ۵۷۳ نومرولی رخصت رسمیه ایله طبع ونشر ایتدیر.
دیکه‌رکبی دیپوزیتومز اولان درسعادتده حکاکار چارشوسنده (۵) و (۷)
نومرولی مغازه‌مزده فروخت ایتمکده‌یز طشره‌دن مراجعت ایدنلری
ممنون ایده‌جك درجه‌ده هرنوع کتب ورسائل دخی مغازه‌مزده بولنوب
سپارش وقوعنده سریعاً ارسال اولنه‌جغندن دیکر محللره مراجعته
حاجت قالمیه‌جغی آیروجه اخطار اولنور

طابع وناشری سابق شرکت صحافیه مدیری الحاج
احمد خلوصی
(باشلیجه صاتیلان محللر)

ازمیرده کاغدجیلر ایچنده حافظ نوری افندی دکانی، قونیه‌ده صوفی زاده
حاجی محمد رضا افندی ، عشاقده کوبه‌لززاده صادق افندی ، بروسه‌ده
قوجه کوز زاده عبدالله افندی ، صامسونده کوکجی زاده حاجی عبدالله
افندی ، بارطینده اورته جامع شریف قربنده اونیه‌لی حسین افندی ،
سلانیکده مرحوم امین افندی زاده مصطفی افندی ایله عثمان رسمی افندی ،
طربزونده سپاهی پازارنده حاجی موسی افندی ، اماسیه‌ده حاجی برهان
زاده حاجی حافظ برهان الدین افندی ، ارضرومده کورجی قپوسنده
سلیمان رفقی افندی، عینتابده حاجی محمد افندی، آطنه‌ده حاجی علی وهبی افندی ،
ادرنه‌ده مجلد محمد افندی ، سیروزده مؤمن افندی، کوملجنه‌ده کرسته‌جیلر
ایچروسنده حاجی مصطفی افندی، مرعاشده مظمان زاده خلیل افندی، سیواسده
سپاهی پازارنده یکیچری زاده شیخ محمد افندی ، درعلیه‌ده فاتح سلطان محمد
خان کتبخانه‌سی آلتنده صحاف ابراهیم افندی دکانلرنده فروخت اولنمقده‌در

(عارف افندی) مطبعه‌سی — سلطان بایزید کتبخانه‌سی تحتنده نومرو ۸۷

تفسير يس لجامى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يس * والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين ﴾ هذه السورة مكية وسبب نزولها ان الكفار قالوا ان محمدا ليس بنبى ولا مرسل بل هو يتيم ابى طالب وماذهب الى المكتب وماتعلم العلم من المعلم فكيف يصير نبيا فكان الكفار مصرين فى انكارهم فرد الله تعالى قول الكفار وانزل هذه السورة وشهد بذاته الجليل على رسالته ونبوته فقال يامحمد ان انكر الكفار رسالتك فلا تغتم بذلك انا اشهد انك لمن المرسلين فلما كانت هذه السورة دالة وشاهدة على رسالته فلا جرم انها صارت قلب القرآن كما قال عليه السلام * ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب الله له بقرائة القرآن عشر مرات * وكما قال عليه السلام ان الله تعالى قرأ سورة يس وطه قبل ان يخلق السموات والارض بالفى عام فلماسمعت الملائكة قالوا طوبى لامة محمد نزل عليهم هاتان السورتان وطوبى لمن يحمل بهما وطوبى لالسنة تتكلم بهما وكما قال عليه السلام ان اهل الجنة لايقرؤن شيئا من القرآن الا طه

قال الله سبحانه وتعالى يس قرأ حمزة بين الكسرة والفتحة وقرأ الكسائى بالامالة والباقون بالفتح وقرأ ابن عامر والكسائى يس والقرآن بادغام النون وكل ذلك جائز فى اللغة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة ونافع يس باظهار النون وكل ذلك فى اللغة جائز وقرئ فى الشاذ يس بنصب النون معناه اتل يس لان يس اسم للسورة وقرأ العامة بالتسكين لانه حرف هجاء فلا يحتمل الاعراب مثل قوله الم وروى عن ابن عباس فى تفسير قوله يس يعنى ياانسان بلغة طى وهكذا قال مقاتل والضحاك وروى عن محمد بن الحنفية انه قال يس يعنى يامحمد وروى معمر عن قتادة قال يس هو اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد من مفاتيح السورة يفتتح به كلام رب العالمين وقال شهر بن حوشب يس قسم اقسم الله به قبل ان (يس) يخلق السموات والارض بالفى عام يامحمد انك لمن المرسلين وقال ابن عباس فى قوله * والقرآن الحكيم

اى احكم الله حلاله وحرامه وامره ونهيه ويقال الحكيم يعنى محكم من التناقض والعيب ويقال الحكيم بمعنى الحاكم

كالعليم بمعنى العالم يعنى القرآن حاكم على جميع الكتب الذى انزل الله من قبل (انك لمن المرسلين) فهذا جواب القسم معناه ياانسان * تفسير ابى الليث * واعمام النبى عليه السلام اثنى عشر ثمانية منهالم يدركوا النبى عليه السلام ولايدرى حالهم واربعة ادرك النبى عليه السلام واثنان آمنا وهما حمزة وعباس واثنان لم يؤمنا وهما ابو طالب وابو لهب قال القريش فى حقه صلى الله عليه وسلم انه يتيم ابى طالب لان النبى عليه السلام لما كان بطن امه شهرين [illegible] عبد المطلب لعبد [illegible] يابنى الم تعلم ان القبائل يعرفون و [illegible] لان فيهم شا[illegible] لادة النبى عليه [illegible]لام لان عادة العرب العرباء اذاولد ولد الاشراف جاؤا لتهنئته لانهم مترقبون تشريف النبى عليه السلام قد علمت قدره ورفعته عند الله تعالى وعلو شانه

ويس وسورة الرحمن وكما قال عليه السلام ايما مسلم ومسلمة قرئ عندهما سورة يس وهما فى سكرات الموت نزل عليهما بعدد كل حرف عشرة املاك يقومون بين ايديهما صفوفا ويصلون عليهما ويستغفرون لهما ويشهدون غسلهما ويتبعون جنازتهما وكما قال عليه السلام ﴿ اكثروا قراءة هذه السورة فان فيها خصائص كثيرة ﴾ حتى قيل فى شرح هذا الحديث ان الجياع اذا قرأها بحضور القلب اشبعه الله من فضله وان قرأها الخائف اذهب الله تعالى حزنه وخوفه وان قرأها الفقير خلص من دينه واذا قرأها ذو الحاجة قضى الله تعالى حاجته ومن قرأها فى الصبح يكون فى امان الله تعالى الى المساء وفى اى بلدة اذا تليت او قرئت رفع الله تعالى عنهم البلاء والقحط والغلاء والطاعون والوباء والمرض بحرمتها ومن قرأ فى الليل يكون اهله فى امان الله تعالى الى الصبح واذا قرئ على الميت خففت عنه عذاب القبر ان كان من اهل العذاب والا يكون روحه وراحته زيادة لان القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران (وفى لفظ يس ستة اقوال قال بعض المفسرين يس ياانسان وعادة العرب انهم يأخذون من كل كلمة حرفا ثم يتلفظون به ويأخذون من ياء النداء ومن الانسان سينا فركبوهما فصار يس المراد منه يامحمد عليه السلام وقال بعض المفسرين المراد منه ياسيد المرسلين وقال بعضهم يس اسم من اسماء القرآن وقال بعضهم يس اسم من اسماء الله تعالى وقال بعضهم يس اسم السورة وذكر فى تفسير استرابادى ان لله تعالى اربعة آلاف اسم الف منها لايعرفه غير الله تعالى والف منها لايعرفه غير الملائكة والف منها فى اللوح المحفوظ وثلثمأة فى التورية وثلثمأة فى الانجيل وثلثمأة فى الزبور ومأة منها فى القرآن تسعة وتسعون ظاهر وواحد منها مخفى وهو الاسم

فلزم علينا الاهتمام بتهنيته والتهيء فاذهب الى المدينة واجمع تمرا وآت بها لامن تمرة سائر
البلاد فذهب الى المدينة لجمع تمرا كثيرة ٤ ثم عاد اى اراد

الاعظم لايعرفه الا الانبياء والمرسلون (على صراط مستقيم) المراد من الصراط دين الاسلام يعنى يامحمد انك لمن المرسلين ودينك دين الحق والاسلام والكفار على دين باطل فان قيل اقسم الله بان محمدا عليه الصلاة والسلام من المرسلين فان كان هذا القسم للكفار بان يصدقوا بان محمدا عليه السلام لمن المرسلين فهم لايصدقونه وان كان للمسلمين بان يصدقوا ان محمدا لمن المرسلين فهم يصدقونه بلاقسم فما فائدة القسم اجيب بان الله تعالى اراد ان يؤكد كلامه للمنكرين فالقسم نوع من التأكيد فلذلك اقسم الله تعالى للحجة (تنزيل) فان قرئ بالنصب يكون نصبه بالفعل المحذوف فتقديره اقرأ تنزيل العزيز يعنى يامحمد اقرأ المنزل من العزيز الرحيم وان قرئ بالرفع يكون خبرا لمبتدأ المحذوف فتقديره هذا القرآن منزل عليك بواسطة جبريل عليه السلام من الله (العزيز) الغالب المنتقم من العاصى (الرحيم) للمطيعين فاقرأ يامحمد هذا القرآن للمنكرين حتى يسمعوا كلامى ويخافوا منى وجاؤا الى الانصاف (لتنذر قوما ما انذر آباؤهم) اللام تعليل للتنزيل قيل فما فى ماانذر للنفى اى لم ينذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة وقيل مابمعنى الذى اى لتنذر قوما الذى انذر به آباؤهم (فهم غافلون) من الايمان والرشد يعنى يامحمد انزلنا اليك هذا القرآن لتخوف به القوم الذين لم يخوفوا المراد من القوم قوم قريش لانه من زمان اسمعيل عليه السلام الى زمانك ماجاءهم نبى ولا مرسل لانهم غافلون لايعرفون دينا ولاشريعة (لقد حق القول على اكثرهم فهم لايؤمنون) اى وجب كلمة العذاب على اكثرهم لان الله تعالى علم بعلمه الازلى ان اكثر قريش لايؤمنون بالله ورسالة محمد عليه السلام كابى جهل وعتبة وشيبة ومغيرة وامثالهم فالخطاب فى حق هؤلاء الاشقياء لتأكيد الحجة لا لطلب الايمان لان الله تعالى

ان يرجع من المدينة الى مكة وهو فى دار النابغة فمرض فيها ومات فقالت الملائكة آلهنا اهذا اب محمد عليه السلام اى الم يكن هذا اب محمد عليه السلام قلت فى حقه لولاك ياحبيبى لما خلقت الافلاك لم جعلت فى بطن امه يتيما وما السر فى يتيم حبيبك صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى لاتأسفوا فى موت اب حبيبى لان فيه اسرار وحكم خفية والسر ان الاب يؤدب ويحفظ ولده وانا اربى واؤدب واحفظ حبيبى ولا يربى ولا يؤدب غيرى وغير ... اذا دعا يقول ... ويقول ياحبيبى ...

كان النبى عليه السلام يتيما فى بطن امه وبين علماء السير رحمهم الله ان النبى (علم)
عليه السلام بلغت ست سنين طلبت

اى استأذنت آمنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبد المطلب لزيارة [illegible]
فتوجهت الى طيبة مع ٥ رسول الله صلى الله عليه وسلم وام ايمن هى جارية

علم انهم ليسوا من اهل التوحيد والايمان (انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون) اى رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم لان عود الغل فى عنق المغلول يدخل تحت ذقنه فيمنع خفض رؤسهم وهذه الآية على سبيل التمثيل لمن لايؤمن بالله ويتكبر كأن يده الى عنقه ورفع رأسه الى السماء لم ير شيئا وقيل هى اخبار عن احوال الكفار فى جهنم (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لايبصرون) نزلت هذه الآية فى رواية فى حق ابى جهل وصاحبه من بنى مخزوم وذلك ان اباجهل حلف ان رأيت محمدا يصلى لارضخن رأسه بالحجر فاتاه وهو يصلى فلما رفع الحجر شلت يده الى عنقه ولصق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال رجل من بنى مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلى فاراد ان يرميه الحجر فاعمى الله تعالى بصره فجعل يسمع صوته عليه السلام ولايراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا ما صنعت قال مارأيت ولكن سمعت صوته وحال بينى وبينه شئ كهيئة الفحل ينفخ بذنبه ولو دنوت منه لاكلنى وبعد ذلك كلما اراد ابوجهل محمدا عليه الصلوة والسلام لايقدر ان يراه وفى رواية نزلت هذه الآية فى طائفة من قريش وذلك ان النبى عليه السلام مع اصحابه كانوا جالسين يوما عند باب الكعبة فقال القريش تعالوا نأخذ محمدا مع اصحابه ونذهب بهم الى جبل ابى قبيس فنقتل محمدا مع اصحابه ومن لايرضى دينه نخلى سبيله والا فنقتل كلهم وبعد هذه المشاورة اتفقوا واتوا الى محمد عليه السلام واصحابه فجعل الله تعالى بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا لم يروا محمدا واصحابه وفى رواية نزلت هذه الآية فى حق المشركين وذلك انهم كانوا مجتمعين فى مجلس

رسول الله بقيت من ابيه ثم زوجها زيد بن حارث فدخلوا المدينة فمكثوا فى المدينة شهرا وذهب النبى عليه السلام مع صبيان المدينة الى دار النابغة وفيها مدفون اب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها حوض كبير فيغمسون اى يخوض صبيان المدينة فى هذا الحوض والنبى عليه السلام معهم اى الصبيان الذين يغمسون فى الحوض وذات يوم مر نفر من اليهود الى هذا المحل فرأوا مهر النبوة بين كتفيه عليه السلام فقال بعضهم لبعض هل نظرت الى هذا الولد هو نبى آخر

الزمان محمد صلى الله عليه وسلم واشاعوا الخبر الى سائر اليهود فسمعت ام ايمن ماقالت اليهود
فقالت لآمنة لاتمكث المدينة لان اليهود يقولون فى حقه عليه السلام هو نبى آخر الزمان

منى قد اضروا اى اصابوا الضر من جانبهم فارتحلوا من المدينة اى توجهوا الى مكة وصلوا الى ابواء هو محل اى مكان فمرضت آمنة فجلس رسول الله الى رأسها فنظر الى وجه امه فقالت آه كل حى يموت وكل جديد يتلف فمن بقى فى الدنيا ووالداه لم يمت فعانق رسول الله امه فقالت وافرقتاه واحسرتاه فماتت فيه فاخذت ام ايمن النبى عليه السلام فجاء الى عبد المطلب فسلمه عليه السلام اليه فكان رسول الله عنده حتى بلغ ثمان سنين وبلغ عمر عبد المطلب مأة وعشراً نقرب اجله فجمع اولاده فقال يا ابنائى قدقرب اجلى لكن هيجنى شئ عظيم فى الليل والنهار قالوا ماهذا قال امر محمد عليه السلام وحاله وشانه يا ابنائى ايكم يعظم حقه على مرادى ايكم يقيم خدمة محمد عليه السلام حتى افوضه فقام ابو لهب فقال ياسيد العرب انى اطال الله عمرك اقوم خدمة محمد واوفى وصيتك على مرادك قال عبد المطلب بلى كثير مالك

واحد قال بعض منهم فى حق محمد عليه الصلوة السلام شيئا فقال ان رأيت محمدا فقلت كذا وكذا فجاء النبى عليه الصلوة والسلام وقام عنده وقرأ سورة يس الى قوله فهم لايبصرون وبعد ذلك اخذ النبى عليه السلام قبضة من التراب ورمى الى وجوههم ولحيتهم وذهب من بينهم فلم يروه وهم ينفضون التراب من وجوههم ولحيتهم ويقولون والله مارأيناه وماسمعنا صوته عليه السلام (وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون) لانه ثبت فى علم الله تعالى انهم لايؤمنون بل يموتون على الكفر فيدخلون النار فعلى هذا التقدير يكون الانذار تأكيدا للحجة لانكارهم (انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم) يعنى يامحمد انذارك بالقرآن لايفيد الالمن آمن بالله وبرسالتك فمن اتبع احكام القرآن والحديث وذكر الله تعالى بالقلب واللسان فى حال الغيبة من الخلق اوخاف من العذاب الغيب الذى اخبرته بالقرآن والحديث فمن كان فيه هذه الاوصاف فبشره بان الله يغفر جميع ذنوبه ويدخله الجنة ويعطيه ثوابا عظيما (انانحن نحيى الموتى) اى فى القيمة اوالقبر لجواب منكر ونكير اونحيى القلوب بانذارك (ونكتب ماقدموا وآثارهم) اى نأمر كراما كاتبين بان يكتبوا اعمالهم من الخير والشر وقال بعض المفسرين المراد بآثارهم خطواتهم الى المسجد كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى سبب نزولها ان قبيلة من الانصار شكوا الى النبى عليه السلام بعد منازلهم الى المسجد وارادوا ان يبنوا بيوتا عند المسجد فانزل الله تعالى هذه الآية وهى نكتب ماقدموا وآثارهم فعلم من هذه ان من اتى الى المسجد من مكان بعيد يكون ثوابه اعظم ممن اتى من مكان قريب كما روى عن النبى عليه الصلوة والسلام الا اخبركم بما يمحوالله به الخطايا وترفع به الدرجات اسباغ الوضوء على

(المكاره)

وجاهك لكن قد صلب قلبك اى لامرحمة فى قلبك لاافوضك ثم قام حمزة فقال ياسيد العرب فوضنى هذه الخدمة اى خدمة محمد عليه السلام قال عبد المطلب انت فى معاونته ومظاهرته احسن لكن لم يكن لك ولد انت لم تعلم قدر الولد ثم قام عباس فقال ياسيد العرب فوض هذه الخدمة الى قال عبد المطلب انت مناسب لخدمته لكن اولادك كثيرة لاتراعى ثم طلب ابوطالب ورغب قال احسن خدمة محمد الامين فقال عبد المطلب انت لائق ومناسب لهذه الخدمة انى اشاور بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ايوافق رأيى برأيه انى اشاوره فى كل امورى معه ايكم يختار قال لمحمد عليه السلام يابنى ويا قرة عينى انى توجهت الى الآخرة ان هذا هل يختار فقام فعانق اباطالب فقال عبد المطلب الحمدلله وافق رايى برأى محمد عليه السلام وسلمه الى ابى طالب فكان عنده ولذا قال الكفار فى حقه يتيم ابى طالب (كذا فى مطالب الاسرار)

المكاره وكثرة الخطى الى المسجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة وكما قال عليه السلام اعظم الناس اجرا فى الصلوة ابعدهم مشيا الى المساجد والذى ينتظر الصلوة بعد الصلوة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذى يصلى ثم ينام ثم يصلى * وروى فى تفسير آثارهم يعنى ماتركوا سنة حسنة صالحة فعمل بها بعد موتهم كما روى عن النبى عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا (وكل شئ احصيناه فى امام مبين) اى حفظناه وعددناه وبيناه فى اللوح المحفوظ يعنى ليس شئ مخفيا من علمنا (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية) اى اذكر لهم يامحمد ومثل حالهم من قصة اصحاب القرية وهى انطاكية (اذجاءها المرسلون اذارسلنا اليهم اثنين) يعنى يامحمد بين لاهل مكة احوال اهل انطاكية لانا ارسلنا الى كل قوم رسولا فارسلنا الى اهل انطاكية رسولين (فكذبوهما فعززنا بثالث) اى قوينا هما بثالث (فقالوا) اى بعد تقويتهم (انا اليكم مرسلون) من الله فوحدوه وآمنوا به قال المفسرون بعث عيسى عليه الصلوة والسلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنما وهو حبيب النجار وسلما عليه قال الشيخ لهما من انتما فقالا نحن رسولا عيسى عليه السلام فندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال الشيخ امعكما آية فقالا نعم نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص ونحيى الموتى باذن الله تعالى فقال الشيخ ان لى ابنا مريضا مذ سنين قالا له انطلق بنا حتى نطلع على حاله فاتى الشيخ بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام باذن الله تعالى صحيحا فآمن حبيب بهما ففشا الخبر الى المدينة

(... من بين ايديهم سدا ومن خلفهم) اى ظلمة (فاغشيناهم) بالظلمة (فهم لايبصرون
وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون) يعنى خوفتهم
اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد التوبيخ سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم يعنى هم سواء
خوفتهم ام لم تخوفهم
لايؤ منون لايصد
قون نزلت الآية فى
بيان الذين ماتوا على
كفرهم وقيل فاغشينا
هم اى اعمينا ابصارهم
عن الهدى (ابو الليث)
قوله تعالى (انا نحن
نحيي الموتى) اى ان
الله قادر على احياء
الموتى فى كل آن كما فى
قصة عزير قال الله
تعالى (او كالذى مر
على قرية) قال بعضهم
معناه احيائى ليس
كاحياء نمرود لانه اذ
قال ابراهيم ان الله
يحيي الموتى قال نمرود
انا احيي كما احيي
ربك فكان فى سجنه
اناس فاخرج فقتل
بعضهم وارسل بعضهم فرد الله له بقوله او كالذى مر على قرية آه اى
احيائى ليس كاحياء

وشفى الله تعالى على ايديهما كثيرا من المريض وفى رواية عيون كان
الشيخ اعمى فدعياه فكان بصيرا باذن الله تعالى وكان فيها ملك يقال له
نطيخيس وكان من كبار ملوك يونان من عبدة الاصنام فاتى الخبر اليه
فدعاهذين فقال من انتما قالا نحن رسولان من عيسى عليه السلام قال
الملك وبم جئتما قالا لندعو من عبادة مالا يسمع ولا يبصر الى عبادة
من يسمع ويبصر قال الملك النا اله دون آلهتنا قالا نعم وهو من اوجدك
ورباك وآلهتك قال قوما حتى انظر فى امر كما فتبعهما الناس فاخذهما
فضربهما فى السوق وفى رواية وهب ان عيسى عليه السلام بعث
هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى الملك فطال مدة
قيامهما فخرج الملك ذات يوم الى الصحراء فكبرا وذكرا الله
تعالى فغضب الملك فامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مأة جلدة
فقالوا كذب المرسلان وضربا ثم بعث عيسى عليه السلام رئيس
الحواريين وهو شمعون على آثارهما فدخل شمعون هذه البلدة
متنكرا فذهب الى السجن فقال شمعون للسجان اريد ان اتصدق الى
المحبوسين هذه الرغائف ثم دخل شمعون السجن واتى عندهما وسأل
عن حالهما وقال قد عجلتما فى الامر فلم تأخذا الامر بالرفق فقد
اشبهه امركما بامر امرأة لم تلد فى شبابها فولدت فى آخر عمرها ولدا
فارادت ان تكبر ولدها فى زمان قليل فاطعمه خبزا والمولود لا يعرفه
كيف يأكل فبقى الخبز فى بطنه فمثلكما مثل هذه اما سمعتما العجلة
من الشيطان والتأنى من الرحمن ثم خرج شمعون من السجن فجعل
يعاشر مع حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه
ورضى عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك
بلغنى انك حبست فى السجن رجلين فضربتهما حين دعواك الى غير
دينك فهل كلمتهما وهل سمعت قولهما فقال الملك لا فقد حال
بينى وبين ذلك الغضب قال شمعون فان رأيت مصلحة ادعهما

نمرود ولكن احيائى كاحياء عزير احييته بعد مأة سنة قال الضحاك كان عزير النبى عليه
السلام مر فى بيت المقدس وقد خربها بخت نصر وقتل منهم سبعين الفا
واسر منهم سبعين الفا
اى من بنى اسرائل
فمر عزير فقال انى
يحيي هذه الله بعد
موتها وقال ابن عباس
فى رواية ابى صالح
ان بخت نصر غزا
على بنى اسرائيل
فسبى منهم ناسا
كثيرا وفيهم عزير
ابن شرحيا وكان
من علماء بنى اسرائيل
فجاء بهم الى بابل
فخرج يوم الحاجة
الى دير هرقل على
شاطئ دجلة فنزل
تحت ظل شجرة
وهو على حماره
فربط حماره تحت
الشجر ثم طاف
بالقرية فلم يربها
ساكنا وهى خاوية
على عروشها وقال
بعض اهل اللغة
الخاوية الخالية وقال
بعضهم بقيت حيطانها
لاسقوف عليها
فتناول التين والعنب ثم رجع الى حماره فجلس ليأكل من تلك الفاكهة ثم عصر من ذلك العنب
فشربه ثم جعل فضل التين فى سلة وفضل العصير فى الزق ثم نظر الى القرية فتعجب من كثرة

حتى نطلع ماعندهما فاتى بهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما
الى هنا قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك ثم قال شمعون
الصفاء ماصفته فقالا انه يفعل مايشاء ويحكم مايريد ثم قال شمعون وما
آيتكما قالا ماتمناه الملك فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العين
وموضع عينيه كالجبهة فماذا لايدعوان ربهما حتى انشق موضع
البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما فى حدقتين فصارتا
مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان سألت
من آلهتك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولآلهتك
فقال الملك ياشمعون ليس لى عندك سر مكتوم ان آلهنا الذى نعبد
لايسمع ولايبصر ولاينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على
الاصنام يدخل بدخوله ويصلى كثيرا ويتضرع حتى ظنوا ان شمعون
على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذى تعبد انه
على احياء الاموات آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شئ
فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام واتى اخرته ولم ادفنه حتى
يرجع ابوه فكان الاب غائبا فجاؤا الى الميت وقد تغير لونه فجعلا يدعوان
ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت باذن الله تعالى
فقال انى قدمت سبعة ايام ومت مشركا فادخلت فى سبعة اودية
من النار فانا احذركم عما انتم فيه فآمنوا بالله ثم قال الميت فتحت ابواب
السماء فاذا نظرت ورأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة
فقال الملك ومن الثلثة قال احدهم شمعون وهذان اشار الى صاحبيه
فتعجب الملك ولما علم شمعون ان قوله قد اثر فى الملك اخبره بالحال ودعاه
الى الاسلام فامن الملك وآمن قومه وكفر الآخرون ومن لم يؤمن
صاح جبرائيل عليه السلام عليهم صيحة فهلكوا وفى رواية قيل ان ابنة
الملك قد توفيت فقال شمعون ياايها الملك اطلب من هذين الرجلين
ان يحييا ابنتك فطلب الملك ذلك منهما فقاما وصليا دعواه

حلها وفناء اهلها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ولم يشك فى البعث ولكن احب ان يريه الله كيف يحيى الموتى فلماتكام غزير ذلك نام فى ذلك الموضع فاماته الله فى منامه مأة عام وامات حماره ثم بعثه الله فى آخر النهار ومنعه الله فى حال موته عن ابصار الناس والسباع والطيور فلما بعثه الله سمع صوتا كم لبثت ياعزير يعنى كم مكثت فى نومك قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس قد بقى منها شئ فقال او بعض يوم فقال له بل لبثت مأة عام يعنى لبثت ميتا عام ثم اخبره ليعتبر فقال فانظر الى طعامك يعنى الفاكهة وشرابك لم يتسنه يعنى لم يتغير فنودى ان انظر الى حمارك فاذا هو عظام بيض تلوح وقد تفرقت اوصاله ثم سمع صوتا فقال ايتها العظام البالية انى جاعلك حمارا فلتكن زوجا فاجتمعن وسعى بعضها الى بعض حتى استقر كل شئ موضعه ثم بسط عليه الجلد ونفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجدا وقال عند ذلك اعلم ان الله

فى العلانية وشمعون معهما فى السر فاحيى الله تعالى المرأة وشق القبر فخرجت فقالت اسلموا فانهما صادقان ثم قالت فما اظنكم تسلمون ثم سأل الملك عن بنته كيف حالك فى الآخرة قالت اليوم سبعة ايام انا مت عرضت على اعمالى فوجدت نفسى كافرة وبعد ذلك عذبت كل يوم فى دار من النار لايشبه عذاب واحد بواحد فلما كنت فى دار سابع جاؤا بروحى الى جسدى فقالوا انظرى الى الهواء فنظرت قد فتحت ابواب السماء ورأيت رجلا حسن الوجه مد يده ويشفع لهذه الثلثة فقال الملك من الثلثة فقال هذا الشاب يعنى شمعون وهذان يعنى هذين الرجلين ثم قالت يا ابى هذه الثلثة قد اخذوا من ضفيرتى واخرجونى من النار ففتحت عينى فرأيت نفسى فى هذا المكان ثم طلبت الابنة من الرسولين ان يرداها الى مكانها فرداها فعادت الى قبرها وفى رواية آمنت وردت الى قبرها وفى رواية ما آمن الملك بل بقى على كفره ثم قال الملك لهم ماجئتم بهذا البلد الا بالنفاق (قالوا ما انتم الا بشر مثلنا) يعنى ما انتم مرسلين بل انتم بشر مثلنا (وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون) فلما سمع الرسل هذا من اهل انطاكية (قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) اي وجب علينا تبلغ الرسالة لان الله تعالى ارسلنا اليكم بان ندعوكم من الباطل الى الحق فوجب عليكم ان تصدقوا كلامنا وتؤمنوا بالله وبرسالتنا فلما سمع اهل انطاكية (قالوا انا تطيرنا بكم) وذلك ان المطر حبس عنهم وكثرت بينهم امراض مختلفة فقالوا ما اصابتنا هذه البلية الا بشؤم قدومكم لانا ما رأينا هذه الاشياء قبل مجيئكم الى بلدتنا ثم قالوا للرسل (لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم) يعنى ان لم تكونوا منتهين عن حالكم لنقتلنكم بالحجارة واصاب اليكم (منا عذاب اليم) اى مؤلم شديد فلما سمع الرسل هذا منهم (قالوا طائركم معكم) اى اصابكم شؤمكم بكفركم وبكذبكم

(يعنى)

على كل شئ قدير سنه اربعون وسن اولاده مأة وعشرون ثم جاء الى بيته فلم يعرفوه ثم عرفهم نفسه وحكى عليهم القصة (ابو الليث) قوله تعالى (انا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا) من الاعمال من خير وشر (وآثارهم) اى ما سنوا من سنة حسنة اوسيئة قال النبى عليه السلام من سن فى الاسلام سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن سن فى الاسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده فان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا قال قوم يكتب آثارهم اى خطواتهم الى المسجد وروى عن ابى سعيد الخدرى قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله (ونكتب ماقدموا وآثارهم) اخبرنا عبد الواحد المليحى حدثنا احمد النصيبى حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابو اسامة عن يزيد بن عبد الله عن ابى موسى قال النبى عليه الصلاة والسلام

يعنى اصابكم الشوم (ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون) اى ان وعظتم بالله تطيرتم بنا اوتوعدتم بنا بالرجم بل انتم قوم مشركون فتجرؤن على قتل الرسل فبلغ ذلك الخبر حبيبا (وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى) وهو حبيب النجار وقال السدى كان قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان رجلا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه بنصفين فيطعم نصفا لعياله ويتصدق بنصفه الآخر الى الفقراء فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم ساعيا (قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسئلكم اجرا وهم مهتدون) وفى رواية قتادة كان حبيب فى غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل اتاهم فاظهر دينه وقال الآية وقال قتادة لما انتهى حبيب الى الرسل وقال لهم اتسئلون على هذه الرسالة اجرا قالوا لا ولكن نقول اتبعوا فقال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسئلكم اجرا وهم مهتدون ويدعوكم الى الهدى والى طريق مستقيم فلما سمع قومه ذلك قالوا له انت كنت مخالفا لديننا ومتابعا لدين هؤلاء الرسل فقال حبيب النجار (ومالى لا اعبد الذى فطرنى) اى باى سبب لا اعبد خالقى (واليه ترجعون) اى تردون عند البعث فيجازيكم باعمالكم قيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان عليه اظهر وفى الرجوع معنى الزجر وهو كان اليق بهم وقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه ورفعوه الى الملك فقال له الملك اكنت تابعا لهم فقال حبيب ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ثم قال حبيب (ءاتخذ من دونه آلهة) استفهام بمعنى الانكار اى لا اتخذ من دونه آلهة (ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا) اى لا تدفع عنى شفاعتهم شيئا من السوء والمكروه لانه لا شفاعة لهم (ولا ينقذون) اى لا يخلصون

اعظم الناس اجرا فى الصلاة ابعدهم ممشى والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام
اعظم اجرا من الذى يصلى ثم ينام (وكل شئ احصيناه)

من ذلك المكروه فلما سمع القوم كلا الحبيب قالوياحبيب ان هؤلاء
الرسل صدوك عن دين آبائك فارجع عن دين الرسل والانقتلك
باشد العذاب قال حبيب جوابالهم (انى اذالفى ضلال مبين)
اى ان رجعت الى دينكم بعد الاسلام لقدكنت فى ضلال مبين لان
دينكم باطل وبعدذلك توجه الى الرسل فقال (انى آمنت بربكم
فاسمعون قيل ادخل الجنة) اى فلما قال الحبيب انى آمنت بربكم
فاسمعونى اخذوه وشدوا على عنقه سلسلة فصلبوه على باب المدينة
وقال السدى وكانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهدقومى
لان عادة اولياء الله تعالى انهم يدعون الناس بالخير ولا يبغضون
عليهم لان صاحب البغض والعداوة لا يكون صاحب انصاف
فكيف يكون ولى الله تعالى اماسمعتم ان القريش كسروا سن
النبى عليه الصلوة والسلام بالحجر وهو يدعولهم ويقول اللهم
اهدى قومى فانهم لايعلمون وقال الحسن جعلوه اربا اربا فجعلوه
فى سوق المدينة وقبره بانطاكية وادخله الله تعالى الجنة
حتى يرزق فيها وقيل فلما عذبه قومه فصار محتضرا كشف الله
تعالى عن بصره الغطاء ورأى الجنة وقيل ياصاحب النفس المطمئنة
ادخلى الجنة وكن امينا من عذاب الله تعالى فعند ذلك فقال
حبيب لما انتهى بصره الى الجنة (قال ياليت قومى يعلمون بما
غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين) تمنى الحبيب بان يعلم قومه بان
سبب غفران الله تعالى له واكرامه ليرغبوا فى دين الاسلام فلما قتل
الحبيب غضب الله تعالى عليهم وعجل بهم النقمة وامر الله جبرائيل
عليه السلام ان يهلكهم فجاء جبرائيل عليه الصلوة والسلام
بامر الله تعالى الى باب المدينة واخذ مصراعيه وحرك المدينة
وصاح صيحة عظيمة فماتوا جميعا (وما انزلنا على قومه من بعده
من جند من السماء وما كنا منزلين) اى وما انزلنا على قوم

اى حفظناه وعددناه وبيناه (فى امام مبين) وهو اللوح المحفوظ (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية) اى اذكرلهم مثل حالهم من قصة اصحاب القرية وهى انطاكية (اذجاءها المرسلين) يعنى رسل عيسى عليه السلام قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عم رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربامن المدينة رأياشيخا يرعى غنماله وهو حبيب النجار وصاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ من انتما فقالا رسولا عيسى عم ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية فقالا نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله
فقال الشيخ ان لى ابنا مريضا منذسنين قالا فانطلق بنافنطلع حاله فاتى بهما (حبيب)
الى منزله فمسحا بابنه فقام فى الوقت باذن الله صحيحاً

فامن حبيب ففشا الخبر فى المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المريض وكان لهم ملك
اسمه انطيخيس وكان من ملوك يونان فلما انتهى الخبر اليه

حبيب بعد موته من السماء ليهلكوا قومه ما كنا نفعل هذا الامر
فى اهلاكهم كان ايسر عندنا مما يظنون ثم بين الله تعالى سبب
اهلاكهم فقال الله تعالى (ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم
خامدون) يعنى صاح جبرائيل عليه السلام بامرنا صيحة فماتوا
جميعا هذا عقوبتهم فى الدنيا (ياحسرة على العباد) قال عكرمة
ياحسرتهم على انفسهم والحسرة شدة الندامة وفيه قولان
احدهما يقول الله تعالى ياحسرة وندامة كائنة على العباد يوم القيمة
حين لم يؤمنوا بالرسل وثانيهما انه قول الها لكين وقال ابو العالية
لما عاين اهل المدينة العذاب قالوا ياحسرة على العباد يعنى الرسل
الثلثة حيث لم يؤمنوابهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم وقيل
العرب يقول ياحسرتا ياعجبا على طريق المبالغة والندامة عندهم
بمعنى التنبه ثم بين الله تعالى سبب الحسرة والندامة فقال الله
تعالى (مايأتيهم من رسول الاكانوابه يستهزؤن) اى ماآمنوابه
بل كانوا من المستهزئين عليه ويندمون يوم القيمة ولكن لاينفعهم
الندم (الم يرواكم اهلكنا قبلهم من القرون) يعنى الم يخبر اهل
مكة والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم فى الوجود
(انهم) اى تلك القرون (اليهم لايرجعون) الى الدنيا افلا
يعتبرون منه (وان كل لما جميع لدينا محضرون) اى وما كل الاجميع
لدينا محضرون وان قرئ لما بالتخفيف يكون ان بمعنى قد
يعنى ان كل مخلوق يجمع يوم القيمة فى حضرتنا ونجازى لهم
على عملهم ان خيرا فخير وان شرا فشر كما قال عليه السلام
مامن احد الا ويكلم ربه يوم القيمة وليس بينه وبين الله تعالى
ترجمان فينظر ذلك العبد يمينا وشمالا فلايرى الاماقدم من عمله
وينظر تلقاء وجهه فلايرى الا النار ففى ذلك الوقت يسئل

فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام قال فيم جئتما قالا ندعوك من عبادة مالايسمع ولايبصر فقال الناله دون آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر فى امركما فتبعهما الناس فاخذوهما فضربوهما فى السوق قال وهب بعث هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها فطال مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بحبسهما وجلد كلا منهما مأة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عم رئيس الحواريين شمعون الصفاء على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر
مع حاشية الملك حتى انسوابه فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضى من عشرته وانس به
واكرمه

ثم قال له ذات يوم ايها الملك انك حبست الرجلين فى السجن وضربتهما حين دعوا الى الغير
اى الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال
الغضب بينى وبين
ذلك قال فان اراد
الملك دعاهما حتى
نطلع ماعندهما
فدعاهما الملك فقال
لهما شمعون من
ارسلكما الى هنا قالا
الله الذى خلق كل
شئ وليس له شريك
فقال لهما شمعون
الصفا بينا صفات
ذلك الرب فقالا انه
يفعل مايشاء ويحكم
مايريد قال شمعون وما
آيتكما قالا ماتمناه الملك
فامر الملك حتى جاؤا
بغلام مطموس العين
موضع عينيه كالجبهة
فمازا لا يدعوا ربهما
حتى انشق موضع
البصر فاخذا
بندقتين من الطين
فوضعاها فى حدقتيه
فصارتا مقلتين
يبصر بهما فتعجب
الملك فقال شمعون
للملك ان انت سالت
آلهتك حتى يصنع مثل ذلك فيكون لك الشرف ولآلهتك فقال الملك ليس
لى عنك سر مستور ان آلهتنا الذى نعبدها لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان اذا دخل

عن خمسة اشياء الاول يسئل عنه فيما افنيت عمرك والثانى فيما ابليت
شبابك والثالث اين اكتسبت مالك والرابع الى اى شئ صرفته
والخامس ماعملت بماعملت وفى حديث آخر قال عليه السلام
اول مايسئل العبد يوم القيمة من النعيم ويقال الم نصحح جسمك
الم نروك بالماء البارد وروى ان الشيخ ابا الحسن كان يعظ
الناس يوما وقال فى وعظه ان الله تعالى يسئل العباد يوم القيمة
عن اشياء وكان الشبلى يمر بباب المسجد وسمع وعظ الشيخ ووقف
عند الباب وقال للشيخ لاتخوف الناس كثيرا لان الله تعالى
لاتسئل عن عباده الا عن شيئين فيقول ياعبدى انا كنت معك
وانت بمن كنت فلما سمع ابو الحسن هذا الكلام من الشبلى وقف
فى سريره وطار عقله فلما افاق قال ياشبلى ان الله تعالى يسئل عن
عباده اسهل من هذا ويقول ياعبادى ماغرك بربك الكريم
حتى عصيت امرى *وروى لماقرئ هذه الآية قال على رضى الله
تعالى عنه ماغرنى بربى الا جهلى وقال فضيل بن عياض رحمه الله
تعالى عنه لو سألنى ربى ماغرك اقول غرنى سترك وقال ابو بكر
الوراق رحمه الله تعالى لو سألنى ربى ماغرك اقول غرنى
كرمك فنرجع الى رأس هذا الكلام والآية ولما كان الكفار لايقرون
وحدانية الله تعالى قال (وآية لهم الارض الميتة احييناها
واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون) بالمطر فيخرج منها الحنطة
والشعير وسائر الحبوبات فمن بعض الحبوبات يأكلون وهذه
الآية دليل للعباد بان الله تعالى يحيى الارض الميتة باخراج
الحبوبات فهو قادر على اخراج الموتى من القبور يوم القيمة وهو
واحد لاشريك له فى ملكه (وجعلنا فيها جنات من نخيل
واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره) اى من ثمره
الحاصل من الماء (وماعملته ايديهم افلا يشكرون) قرأ هذه
(الاية)

الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلى كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك
للرسولين وان قدر الهكم الذى تعبدانه على احياء ميت
آمنا به وبكما قالا الهنا
قادر على كل شئ فقال
الملك ان هنا ميتا مات
منذ سبعة ايام لدهقان
وانا اخرته فلم ادفنه
حتى يرجع ابوه وكان
غائبا فجاؤا بالميت وقد
تغير فجعلا يدعوان
ربهما علانية وجعل
شمعون يدعو ربه
سرا فقام الميت وقال
انى مت منذ سبعة ايام فا
دخلت فى سبعة اودية
من النار وانا احذركم
ما انتم فيه فآمنوا بالله
ثم قال فتحت ابواب
السماء فنظرت فرأيت
شابا حسن الوجه
يشفع هؤلاء الثلاثة
قال الملك ومن الثلاثة
قال هذان واشار الى
صاحبه فتعجب الملك
لما علم فلما علم شمعون ان
قوله اثر فى الملك
اخبره بالحال ودعاه
فآمن الملك وآمن
قوم وكفر آخرون وقيل ان ابنة الملك كانت قد توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من
هذين الرجلين ان يحيا ابنتك فطلب الملك

الآية الكسائى وابو بكر بغيرهاء والآخرون عملته بالهاء جعل ما
بمعنى الذى اى يأكلون من الذى عملته ايديهم من الزرع والغرس
وغيرهما كالنبيذ والدبس والضمير عائد الى ما التى بمعنى الذى ومن
قرأ بغير ضمير جعل ما بمعنى النفى اى ماوجد وهامعمولة ولم تعملها
ايديهم ولاصنع لهم فيها وهذا المعنى قول الضحاك وقتادة قيل
اراد الانهار والعيون التى لم تعمل ايدى الناس مثل الدجلة والفرات
والنيل ونحوها (افلا يشكرون) بنعمة الله تعالى فهذه تدل على
وحدانية الله تعالى ووجود القيمة فانبات الزرع والحبوبات
من الارض الميتة بالمطر فى الربيع وجعلها يابسة فى الخريف
دليل على انه واحد لامانع ولا معارض له يفعل مايشاء
ويحكم مايريد وهو الواحد القهار * ففى كل شئ له آية * تدل على
انه واحد * قادر فمن قدر على احياء الارض الميتة فى فصل الربيع
فهو القادر على احياء الموتى يوم القيمة ولاشبهة فيه كما قال عليه
السلام اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور وهو شبه الربيع بالنشور
وذكر فى شرح هذا الحديث ان الربيع يشبه يوم النشور بعشرة
اوجه *الاول ان الحبوبات والنبات تخرج من تحت الارض
فى الربيع كما تخرج الموتى والدفائن تحت الارض يوم النشور كما
قال الله تعالى ﴿واخرجت الارض اثقالها﴾ والثانى ان فصله
زمان راحة وسرور فى حق بعض الناس وامراض واوجاع وآلام
فى حق بعضهم وكذلك يوم النشور سرور فى حق البعض غموم
فى البعض *والثالث ان من اكل فى فصل الشتاء اطعمة يابسة
لاجرم فى فصل الربيع يكون وجوده مريضا وجدريا وقروحا
بحركة الدماء فى عروقه فكذلك من اكل فى الدنيا طعاما حراما
مشتهى فيكون يوم النشور معذبا وذليلا وخائبا *والرابع ان
كثيرا من الناس زرع فى الارض ونشر البذر فى الربيع بالسعى

منهما ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهم فاحيى الله المرأة ثم انشق القبر عنها فخرجت
وقالت اسلموا فانهما صادقان قالت ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من
الرسولين ان يردها
الى مكانها فنثرا ترابا
على رأسها فعادت
الى قبرها كما كانت
وقال ابن اسحق عن
كعب ووهب بل
كفر الملك واجمع
هو وقومه على قتل
الرسل فبلغ ذلك
حبيبا وهو على باب
المدينة الاقصى
فجاء يسعى اليهم
يذكرهم ويدعوهم
الى طاعة المرسلين
فذلك قوله تعالى (اذ
ارسلنا اليهم اثنين)
قال وهب اسمهما يحيي
ويونس (فكذبوهما
فعززنا بثالث)
اى برسول ثالث
وهو شمعون (كذا
فى معالم التنزيل)
فقالوا جميعا لاهل
انطاكية (انا اليكم
مرسلون قالوا ما انتم
الابشر مثلنا وما انزل
الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون) اى ما انتم الا كاذبون (قالوا ربنا يعلم انا اليكم (انفسهم)
لمرسلون) اشتشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجرى مجرى القسم (وماعلينا الا البلاغ المبين قالوا)

والمشقة فيكون هالكا بالبرد والحر فيكون صاحبه محروما ومأيوسا
فكذلك يوم النشور تكون طاعة بعض الناس هباء منثورا
بحرارة المعصية او ببرد الكفر والرياء والخامس ان الناس فى الربيع
يجلسون فى شط نهر جار ويقعدن عند البساتين الجنان مع احبائهم
واصدقائهم فكذلك يوم النشور يحشر الخالصون مع الصالحين
والسادس ان ريح الشمال والصبا تهب فى الربيع فتكون لبعض
الناس مفيدة ولبعضهم مضرة فكذلك يوم النشور اذا هبت
ريح السعادة والشقاوة يكون بعضهم سعيدا وبعضهم شقيا
والسابع ان الشجرة ان كانت فى الشتاء تكون يابسة من الاوراق
عريانة وفى الربيع مزينة فكذلك يوم النشور العباد والزهاد يلبسون
لباس الطاعة والعبادات يتوجون بتاج الكرامة ويلبسون لباس
العز والشرف فالذين كانوا كالشجر اليابس طاعتهم يابسة من شتاء
رياح المعاصى فيكونون محرومين من اثمار العبادات وعارين من
خلعة الايمان فيكونون فضيحا بين الخلائق والثامن ان الزرع اذا
نبت فى الربيع يكون صاحبه مسرورا باناته فى الربيع فمن لم يزرع
يكون نادما بعدم زرعه فكذلك يوم النشور اذا اكرم العابدون
باجور العبادات والطاعات فيندم من لم يزرع بذر الطاعة
والعبادات والتاسع ان مازرعت فى فصل الخريف ترفع فى الربيع
ذلك الشئ فكذلك يوم النشور ان عملت فى الدنيا خيرا وجدت
فى الآخرة خيرا وان شرا فشر لان الدنيا مزرعة الآخرة والعاشر
ان فى الربيع تظهر فى وجه الارض ازهار مختلفة الالوان
ومختلفة الاشكال من الحمرة والصفرة والبياض والسواد فكذلك
يوم النشور تظهر فيه الاخلاص والتوكل والشوق والخوف
والكفر والنفاق فلهذه الوجوه العشرة يشبه فصل الربيع يوم
النشور (سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن

انا تطيرنا بكم) اى تشأمنا بكم روى ان المطر حبس عنهم فقالوا اصابنا هذا لشؤمكم (لئن لم تنتهوا)
اى عن مقالتكم (لنرجمنكم) اى لنقتلنكم (معالم) قوله (ما انتم
الابشر مثلنا) يعنى
آدميا مثلنا (وما
انزل الرحمن من شئ)
يعنى لم يرسل الرسل
من الآدميين (ان
انتم الا تكذبون) يعنى
فى ارسال عيسى عليه
السلام بامر الله تعالى
فانكروا ذلك (قالوا)
اى الرسل (ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون) يعنى
ارسلنا عيسى عليه
السلام بامر الله تعالى
(وماعلينا الا البلاغ
المبين قالوا انا تطيرنا
بكم) يعنى قالت اهل
انطاكية انا تشأمنا بكم
وهذا الذى يصيبنا من
شؤمكم يعنون قحط
المطر (تفسير) قوله
(ائن ذكرتم) يعنى ان
وعظتم بالله فلم تتعظوا
او ائن ذكرتم يعنى ان
وعظتم تطيرتم جواب
شرط او حين وعظتم
بالله تعالى تشأمتم بنا
ثم قال (بل انتم قوم مسرفون يعنى ﴿٣﴾ يشركون قوله (وجاء من اقصى المدينة) يعنى من
وسط المدينة وهو حبيب النجار (رجل يسعى)

انفسهم ومما لايعلمون) المراد من الازواج الاصناف ومما تنبت
الارض والاثمار والحبوبات ومن انفسهم المذكور والاناث ومما لايعلمون
دواب البر والبحر وفى رواية اخرى المراد من مما لايعلمون ماخلق
الله تعالى فى السماء والارض والجبال والبحار وذكر فى تفسير
آخر للشيخ الواحدى ان الله تعالى خلق الف نوع من الحيوانات
فستمأة من الالف فى البحر واربعمأة فى البر ولا تشبه صورة
بعضها الى بعض ولا لغة بعضها الى بعض كما قال الله تعالى فى صورة
الروم * واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين * اى
خلق الله تعالى الخلق زوجا لافردا خلق السماء زوج جامع الارض
وخلق الجنة زوج جامع النار وخلق الشمس زوج جامع القمر وخلق الدنيا
زوج جامع الآخرة وخلق الليل زوج جامع النهار وخلق العلم زوج جامع
العمل وخلق الانسان زوجا رجالا ونساء وخلق الشتاء زوجا للصيف
فخالق هذه الاشياء المذكورة منزه عن الزوجة والولد والشريك
ليس كمثله شئ فى الارض ولا فى السماء وذكر فى تفسير آخر المراد ومما
لايعلمون ان الله تعالى خلق وراء جبل قاف سبعين جبلا مثل جبل
قاف وفى وراء الجبال ارض بيضاء كالفضة براقا كالزجاجة وفى تلك
الارض نوع من المخلوق لايعرفهم غيرهم من المخلوق ولا يعرفون
بنى آدم ولا يعرفهم بنو آدم وقال عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة
المعراج فى وراء جبل قاف مدينة مملوة من بنى آدم فلما رأونى قالوا
الحمد لله الذى ارانا وجهك يامحمد فآمنوا بى وعلمت لهم احكام
الشريعة وبعد ذلك سألت عنهم من انتم قالوا يامحمد نحن
من قوم بنى اسرائيل فلما مات موسى عليه الصلاة والسلام وقع
الاختلاف بين بنى اسرائيل وظهر الفساد فقتلوا فى ساعة واحدة
ثلاثا واربعين نبيا وبعد قتل الانبياء ظهر ماشا رجل عابد
زاهد وامروا الناس بالمعروف نهوا عن المنكر وفى ذلك اليوم

يعنى يسعى فى مشيه وقال قتادة كان فى غار يدعو ربه فلما بلغ اى بلغه مجئ الرسل اتاهم فقال
(ياقوم اتبعوا المرسلين يعنى دين المرسلين ثم قال للرسل هل
تسألون على هذا
اجرا قالوا لا فقال
للقوم اتبعوا من لا
يسئلكم اجرا) على
الايمان (هم ومهتدون)
يعنى يدعو نكم الى
التوحيد فقالوا له
قومه تبرأت عن ديننا
واتبعت دين غيرنا
قوله تعالى (ومالى
لا اعبد الذى فطرنى
واليه ترجعون) يعنى
خلقنى واليه ترجعون
يعنى تصيرون اليه
بعد الموت وهذا
كقوله ولله ميراث
السموات والارض
فقالوا له ارجع الى
ديننا فقال (ءاتخذ
من دونه آلهة) يعنى
ءاعبد من دون الله
اصناما (ان يردن
الرحمن بضر) يعنى
بلاء وشدة يعنى
اذا فعلت ذلك (لا تغن
عنى شفاعتهم شيئا)
يعنى لا تقدر الآلهة
ان يشفعونى (ولا ينقذون) يعنى لا يدفعون عن الضر (انى اذا) (من خوف)
فعلت ذلك (لفى ضلال مبين) يعنى كنت فى خسران مبين (انى آمنت بربكم فاسمعون) فاشهدونى

قتلهم بنوا اسرائيل فظهر بينهم فساد عظيم ونحن خرجنا من بينهم وجئنا الى ساحل البحر ودعونا الله تعالى ان يخلصنا من فسادهم فبينما ندعوا ونتضرع ظهرت ثقبة فى الارض ونحن وقعنا فيها وكنا تحت الارض ثمانية عشر شهرا وبعد ذلك خرجنا الى هذا المكان وكان موسى عليه السلام قد وصينا اذا رأى احدكم وجه محمد عليه السلام ونبى آخر الزمان فسلموا اليه منى فقالوا الحمد لله الذى ارانا وجهك فعلمنا القرآن فعلم النبى عليه السلام لهم القرآن والصلوة والصوم واداء صلاة الجمعة وسائر الاحكام ثم قال النبى عليه السلام رأيت بيوتهم بلا باب وسألت عن سببه فقالوا نحن لا نخاف بعضنا عن بعض ثم قال عليه الصلاة والسلام رأيت جدار بيوتهم مستوية فسألت عن سببه فقالوا نحن فى القلب سواء ثم قال عليه السلام رأيت مساجدهم بعيدة من بيوتهم فسألت عن سببه فقالوا ان ثواب من اتى المسجد من مكان بعيد ازيد من ثواب من اتاه من مكان قريب ثم قال عليه السلام رأيت مقابرهم عند باب بيوتهم فسألت عن سببه فقالوا حتى نرى المقابر ولا نميل ولا نشتغل الى الدنيا ولا ننسى الموت ثم قال عليه السلام رأيتهم لا يضحكون فسألت عن سببه فقالوا ان الضحك يسود القلب فلذلك لا نضحك ثم قال عليه الصلاة والسلام سألت عنهم هل تكونون مريضا قالوا المرض كفارة الذنوب فنحن لا نذنب ثم قال عليه الصلاة والسلام وسألت عنهم هل تزرعون قالوا نعم نزرع ونسلم الى الله الى وقت الحصاد فاذا كان وقت الحصاد فنذهب بالاتفاق ونجمع فى مكان واحد ونأتى منه قدر مانحتاج اليه ونخلى الباقى هناك ثم قال عليه السلام هل فيكم انعام قالوا نعم انعامنا فى الصحراء فمتى لزمنا نأتى منها قدر مانحتاج اليه ونخلى الباقى فى الصحراء ثم قال عليه الصلاة والسلام رأيت وجوههم مصفرة فقلت فلم تكونوا مريضا فلم تصفر وجوهكم قالوا هذا

واعينونى بقولى لا اله الا الله وقال ابن عباس القى فى البئر وهو الرس كما قال واصحاب الرس
وقال قتادة قتلوه بالحجارة وهو يقول رب اهد قومى فانهم لا يعلمون
ثم قتلوا الرسل
الثلاثة فلما ذهب
روح حبيب النجار
الى الجنة قال ياليت
قومى يعلمون وذلك
حين دخل الجنة
ورأى مافيها من
النعيم دعا على ان يسلم
قومه فقال (ياليت
قومى يعلمون بما
غفرلى ربى) بالذى
غفرلى ربى فلو علموا
لآمنوا بالرسل
(وجعلنى من
المكرمين) اى من
الموحدين فى الجنة
فنصح لهم فى حياته
وبعد وفاته وقال الله
(وما انزلنا على قومه
من بعده من جند)
يعنى من بعد حبيب
النجار من جند
(من السماء) الملائكة
(وما كنا منزلين)
يعنى لم نبعث اليهم
جندا (ان كانت
الا صيحة واحدة)
يعنى ما كانت الا صيحة
جبرائيل (فاذاهم خامدون) يعنى ميتون لا يتحركون قوله تعالى (ياحسرة على العباد) يعنى
ندامة على العباد فى الآخرة يقولون ياحسرتنا على فعلنا بالانبياء عليهم السلام (مايأتيهم من رسول

موخوف الموت ثم قال عليه الصلاة والسلام سألت عنهم هل يكثر فيكم الموت كما يكثر فينا قالوا نعم فى كل سنة جنازة * ففى عالم الغيب هؤلاء القوم كثير لا يعرفهم احد سوى الله تعالى وفى تفسير الشيخ ان فى عالم الغيب سماء وارضا وجبالا وبحارا وعرشا وكرسيا وشمسا وقمرا ونجوما وهذا العالم عند عالم الغيب كالقطرة عند البحر كما روى ان واحدا مات وصلى النبى عليه الصلوة والسلام جنازته وذهب بجنازته الى قبره ودفن فرجع الى بيته فقامت عائشة رضى الله تعالى عنها ومست بيدها عمامة النبى عليه الصلاة والسلام وقالت ياعجبا بلت عمامك وثوبك من المطر وفى ذلك اليوم ليس فيه مطر فعلم النبى عليه السلام ان عائشة رضى الله عنها رأت مطر عالم الغيب وقال عليه السلام اليوم ما تغطيت برأسك قالت تغطيت رأسى بردائك ثم قال عليه الصلاة والسلام ياعائشة ذلك الرداء قد رفع عن بصرك الحجاب فرأيت عالم الغيب وقال عليه الصلاة والسلام ياعائشة وفى عالم الغيب مطر وعمامة وشمس وقمر لا يرها الا الاولياء والصالحون وقوله تعالى (ومما لا يعلمون) اشارة الى هذه المذكورات (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون) اى تدل على قدرتنا ووحدانيتنا انا ننزع اليوم من الليل فهم داخلون فى الظلمة ومعناه نذهب بالنهار ونجئ بالليل وذلك ان الاصل هى الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس نسلخ النهار من الليل فيظهر الظلمة فعلم من هذا ان الليل اصل والنهار فرع * فان قيل الليل افضل ام النهار الجواب الليل افضل لانها خلقت من الجنة والنهار من النار لانه ورد فى الآثار ان فى الجنة نورا وظلمة وجمع الله ظلمة الجنة فخلق منها الليل فلم تبق فى الجنة ظلمة وجمع الله نور جهنم وخلق منها النهار فلم يبق فى جهنم نور فكانها ظلمة فالنهار محل المعصية والليل محل الاستغفار والعذر

فى الدنيا (الا كانوا به يستهزؤن) ثم خوف المشركين بمثل عذاب الامم الخالية ليعتبروا فقال
(الم يروا كم اهلكنا) يعنى الم يعلموا ويقال الم يخبروا كم اهلكنا
(قبلهم من القرون) يعنى عاقبنا من القرون الماضية (انهم اليهم لا يرجعون) الى الدنيا (ابو الليث) (قصة احد) غزا رسول الله على الكفار فى احد فهزموا الكفار بعون الله وغلبوا عليهم وفر الكفار واشتغل اصحاب رسول الله بغنيمة الكفار وخالد بن الوليد يومئذ منهم ومعه جماعة كثيرة مترقبون وهم جاسوس الكفار فى شعب جبل فهجموا على الاسلام فمنعهم عبدالله بن جبير واصحابه فلم يمتنعوا وشغلوا اصحاب عبد الله بالغنيمة فهجموا عليهم فهزم اهل الاسلام واذا
ابليس تمثل على صورة مالك بن سراقة فنادى ثلاث مرات قال فى ندائه (ويا ندامتاه)
الان محمدا قدقتل فبلغ نداؤه الى المدينة فسمعت نداءه فاطمة رضى الله تعالى عنها فوضعت بديها

والندامة والليل تستر العيوب والنهار يكشف العيوب فالليل ستر العاشقين الى الله ياليت اوقاتها تدوم والنهار سوق اهل الدنيا والليل سوق اهل الآخرة اما علمت ان ابراهيم عليه السلام لبس خلعة الخلة فى الليل كما قال الله تعالى فلما جن الليل رأى كوكبا وسمعت الملائكة صوت تسبيح يونس عليه السلام فى بطن الحوت فى الليل كما قال الله تعالى * فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين * وموسى عليه السلام كان فى جبل طور سيناء سكران من محبة الله تعالى فجعل ان يرقص من شوقه كانت هذه الواقعة فى الليل كما قال الله تعالى * وواعدنا موسى ثلثين ليلة * ونبينا محمد عليه السلام بلغ منزلة رفيعة وهى قاب قوسين فى الليل كما قال الله تعالى * سبحان الذى اسرى بعبده ليلا * وكما قال عليه السلام * ان فى الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسئل الله تعالى فيها خيرا الا اعطاه اياه وتلك الساعة فى كل ليلة وكما قال عليه السلام اذا ذهب ثلثان من الليل ينزل ملك باذن الله تعالى الى سماء الدنيا فيصيح وقال هل من صاحب حاجة وهذا الوقت وقت قبول الحاجة وكما قال عليه السلام * عليكم بقيام الليل فانه عادة الصالحين المتقدمين من قبلكم فهذه الخصلة تقربكم الى الله تعالى وكفارة ذنوبكم وكان عليه الصلاة والسلام يقوم ويجتهد فى الليل بحيث تورمت قدماه من كثرة القيام فى الصلوة قيل يا رسول الله قد غفر الله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم تحمل هذه المشقة فى الطاعات فقال عليه السلام افلا اكون من الشاكرين على ما انعم الله تعالى علىّ فاوجدنى من العدم الى الوجود افلا اشكر فاعطانى الله العقل والفكر والفهم والنبوة افلا اشكر واعطانى التوفيق الى الطاعات افلا اشكر وقبل طاعتى وعبادتى فيا ايها الغافلون هل سمعتم كلام نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام يا حسرتاه لمن ضيع الليل بالغفلة

على رأسها وخرجت نساء بنى هاشم فقلن وامحمداه ووقع فى الاسلام وحشة ودهشة فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبيه فقال انى رسول الله
قد وعدنى ربى بالنصر فتفرق المسلمون وكان عند النبى عليه السلام اى اطراف النبى عليه السلام من الصحابى اربعة عشر نفرا سبعة منهم من المهاجرين وسبعة من الانصار فعاهد اربعة نفر من الكفار قالوا انا نقتله عليه السلام فى الآن وهم اى المعاهدون واحد منهم عبدالله بن قمية وعتبة بن وقاص وعبدالله ابن شهاب وابى بن خلف رمى واحد منهم بالحجارة الى الرسول وهو ابن قمية لعنة الله عليه فاصاب الحجر الى اسنان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد سنه فسال الدم فيقول عليه السلام كيف يفلح قوم وهم يخضبون وجه نبيهم بالدماء
ثم قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون فلم يسقط دم النبى عليه السلام الى الارض حتى
جاء جبرائيل فاخذ وقال يا محمد لو سقط من هذا الدم

ويا ندامتاه لمن اذهب النهار بالمعصية الا ان الله تعالى. لا يحرق صاحب العينين عين تبكى فى الليل من خشية الله تعالى وعين لا تنام فى السحر فى سبيل الله تعالى (والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) اى تسير الى مستقر لها وقيل انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل سيرها حتى تنتهى الى ابعد منازلها ثم ترجع فذلك مستقرلها لانها لا تتجاوزه وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها فى السماء فى الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء تجرى الشمس حتى تنتهى الى مستقرها * واعلم ان للشمس ثلثمأة وستين منزلا مأة وثمانين فى الشتاء ومأة وثمانون فى الصيف كل يوم تطلع من منزل حتى تنتهى الى منازل الصيف وبعده تدخل الى منازل الشتاء فتطلع كل يوم من منزل حتى تنتهى الى منزل الشتاء هذا تمام منازل الشمس كما قال الله تعالى رب المشارق ورب المغارب وذلك ثلثمأة وستون مشرقا ومغربا فتدور الشمس فى سنة كل المشارق والمغارب الى قيام الساعة فيكون كل دورها بتقدير العزيز العليم لان الله تعالى قادر على كل شئ اى لا يعجزه ايجاد شئ لانه عالم بمصالح عباده فلاجل ذلك جعل الله تعالى للشمس مستقرا حتى تتم مصالح عباده وقال بعضهم مستقر الشمس يكون فى القيمة لانه لما قامت القيمة تبقى الشمس فى مكان ويذهب نورها فتبقى بلا نور كما قال الله تعالى اذا الشمس كورت وقال بعضهم مستقر الشمس تحت العرش كما روى عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حين غربت الشمس يا اباذر اتدرى اين تذهب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال يا اباذر انها تغرب وتذهب تحت العرش فتستأذن ان تسجد الله تعالى فيأذن لها ثم تستأذن ان لا تطلع الى الدنيا لما رأت من المعاصى والمنكرات فيؤذن لها حتى يقال لها ارجعى من حيث تطلع فتطلع من مشرقها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها

قطرة لاينبت الله نباتا فى الارض وروى جبير عن الضحاك قال لما كان يوم احد كسرت رباعية
النبى عليه السلام وادمى ساقه وقتل سبعون رجلا من الصحابة

وعلى هذا الطريق الشمس تطلع وتغرب الى يوم القيمة فاما اذا كانت وقت القيمة قريبا وظهر الفسق والفجور وكثرت المعاصى والذنوب على الارض ورفع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وضعف احكام الشريعة ففى ذلك الزمان تسجد الشمس تحت العرش مقدار ليل فلايؤذن لها ان تطلع والقمر كذلك يجئ الى مكان الشمس فبقيا فى مكان واحد مقدار ثلث ليال فطول تلك الليلة لايعرفها الا المتهجدون فاذا ايقظوا من نومهم قاموا الى اداء العبادات والطاعات والذكر والاوراد وادوا وظائف عباداتهم كما يفعلون فى كل ليلة فلم يطلع الفجر ونظروا الى النجوم والكواكب وهم على حالها فظنوا انا فقدنا الوقت او نقصنا من وظائفنا من الطاعات ثم اجتهدوا فى الطاعات والذكر والاوراد ولم يطلع الفجر ونظروا الى النجوم والكواكب وهم على حالهم وخافوا من هذه العلامة وايقنوا ان هذه من علامة القيمة فاخبر بعضهم بعضا واجتمعوا فى المساجد ويتضرعون الى الله تعالى ويبكون من خشية الله تعالى ومن تلك الطائفة توجد فى كل بلاد ولكنهم قليل وبين الناس ذليل حقير لااعتبار لهم بين الاغنياء فلما تم مقدار ثلث ليال امر الله تعالى الشمس ارجعى الى المغرب فلما طلعت الشمس من المغرب علم ان القيمة قد قربت فيبكيان ويتضرعان الى الله تعالى ومن بكائهما يبكى اهل السماء والارض والسبع سرادقات فلما طلعت من مغربها نادى مناد من السماء الا ان الشمس قد طلعت من المغرب فلما سمع هذا النداء اهل الارض يبكون ويتضرعون وينظرون الى السماء فذهب نورهما وصارا كالطشت واجتمعتا فى مكان واحد كما قال الله تعالى وجمع الشمس والقمر وفى ذلك اليوم لاينفع البكاء من اهل الارض فاذا جاءت الشمس والقمر وسط السماء فجاء جبرائيل

فهم النبى عليه السلام ان يدعو على المشركين فانزل الله (ليس لك من الامر شئ) يعنى ليس لك من الحكم شئ (او يتوب عليهم او يعذبهم) يعنى كفار قريش او يهديهم للاسلام وقال الكلبى فهم النبى عليه السلام ان يلعن الذين انهزموا من الصحابة يوم احد فنزلت هذه الآية ليس لك من الامر شئ يعنى الذين انهزموا او يعذبهم (فانهم ظالمون) فلما نزلت هذه الآية كف ولم يلعن المشركين ولا الذين انهزموا من اصحابه لعلم الله منهم انهم سيتوبون وان المشركين سيؤمن كثير منهم وقد آمن كثير ومنهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة
ابن ابو جهل وغيرهم وفى رواية قال مقاتل كان سبعون رجلا من الصحابة ومنهم اصحاب (عليه)
الصفة خرجوا الى الغزو محتسبين قتلهم الكفار جميعا غدرا الا واحدا فشق ذلك على النبى عليه السلام

فدعا عليهم اربعين يوما فى صلاة الغداة فانزل الله هذه الآية (ابو الليث) وروى جبير
عن الضحاك والقر دون كقوم هود وثمود وفرعون كقوله

عليه الصلاة والسلام بامر الله تعالى وردهما بجناحيه الى المغرب وفى المغرب باب يقال له باب التوبة وطول ذلك الباب مسيرة سبعين سنة فالشمس والقمر تغربان الى ذلك الباب ثم غلق باب التوبة والندامة وبعد ذلك تطلع الشمس والقمر من المشرق كما كانا الى قيام الساعة ولكن القيمة تظهر من بعد ذلك فى زمان قليل حتى قيل اذا ولدت فرس احد قبل ان يركب اذا حملها قامت القيمة (والقمر قدرناه منازل حتى عاد) اى قدرنا له منازل قرأ ابن كثير ونافع واهل بصرة والقمر بالرفع لقوله تعالى وآية لهم الليل والآخرون بالنصب لقوله قدرناه اى قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا فى سورة يونس اذا صار القمر الى آخر منازله دق فيصير (كالعرجون القديم) وهو عود العذق الذى عليه الشماريخ فشبه القمر فى دقته وصغره فى آخر المنازل بالعرجون المراد بالقديم العتيق (لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر) اى لايدخل النهار على الليل قبل انقضائه بل هما يتعاقبان بحساب معلوم لايجئ احدهما قبل وقته وقيل لايدخل احدهما فى سلطان الآخر فاذا اجتمعا اى فاذا ادرك كل واحد صاحبه قد قامت القيمة وقيل لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى لاتجتمع معه فى فلك واحد (ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) اى لايتصل الليل بليل بل يكون بينهما نهار فاصل ولكل واحد منهما فلك عظيم يجرى فى ذلك كما يجرى الحيتان فى البحر * واعلم ان عظم الشمس مأة وسبعون مثل عظم الارض وعظم القمر سبعون مثل عظم الارض وكانا متساويين فى اللون فى ابتداء الخلقة فلم تميز الليل من النهار فامر الله تعالى جبرائيل عليه السلام فاتى ومسح وجه القمر فصار نوره نقصانا والسواد الذى يرى فى وجه

تعالى (واذكر اخا عاد) يعنى واذكر لاهل مكة ويقال معناه واصبر على مايقولون واذكر هودا عليه السلام (اذ انذر قومه بالاحقاف) يعنى خوف قومه بموضع يقال له احقاف (وقد خلت النذر من بين يديه) مضت من قبل هود (ومن خلفه) اى من بعده (الا تعبدوا الا الله) يعنى خوفهم الا تعبدوا الا الله يعنى اعبدوا الله ووحدوه (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يعنى ان لم يؤمنوا (قالوا) لهود عليه الصلاة والسلام اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا يعنى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من
الصادقين) ان العذاب نازل بنا (قال انما العلم عند الله) يعنى علم العذاب عند الله يجئ بامر الله
وانما على تبليغ الرسالة وليس بيدى اتيان العذاب وذلك قوله تعالى (وابلغكم ما ارسلت به)

ماارسلت به اليكم) يعنى مااوحى الله الى لادعوكم الى التوحيد ولكنى اريكم قوما تجهلون)
لماقيل لكم ولما يريكم من العذاب (فلما رأوه عارضا) يعنى رأوا
العذاب عارضا
مستقبل اوديتهم)
وكانت السحابة اذا
جاءت من قبل ذلك
الوادى امطروا
و قال القتيبى
العارض السحاب
(قالوا هذا عارض
ممطرنا) يعنى سحابة
وغيم يمطر حروثنا
لان المطر حبس
عنهم قال هود عليه
السلام ليس هذا
عارضا (بل هو
مااستعجلتم به) يعنى
العذاب وهو الريح
ريح فيها عذاب اليم)
يعنى متلف قوله
(تدمر كل شئ بامر
ربها) يعنى يهلك
الريح كل شئ بامر
ربها (فاصبحوا)
فصاروا من العذاب
بحال (لا ترى
الامساكنهم) قوله
لاترى مخاطب معناه
لاترى شيئا ايها
المخاطب لوكنت
حاضر الامساكنهم
(كذلك نجزى القوم المجرمين) يعنى هكذا نعاقب القوم المجرمين فاهلكوا بريح صرصر (وهو
صرسلط الله عليهم الريح سبع ليال وثمانية ايام متتابعة ثم طرح الريح اجسادهم فى البحر ونجا هود عليه

القمر يقال انه من اثر جناحه عليه السلام وزاد نور الشمس كما قال الله
تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الآية فخلق القمر
فى سماء الدنيا وخلق الشمس فى السماء الرابعة كل منهما يجرى فى فلكه
يجتمعان فى قرب القيمة كما بيناه (وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك)
قرأ اهل المدينة واهل الشام ويعقوب ذرياتهم بالجمع ومن لم يجمع
نصبها والمراد بالذرية الآباء والاجداد واسم الذرية يقع على
الاولاد (المشحون) اى المملوة والمراد بالفلك سفينة نوح عليه الصلاة
والسلام وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح عليه السلام وكانوا
فى اصلاب آبائهم قال بعضهم المراد بالفلك المشحون سفينة
هذا الزمان وذرياتهم فى السفينة التى تجرى فى البحر وليس لها يد
ورجل تقطع منزل عشرين يوما فى يوم واحد هذا كله يدل
على قدرتنا (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) قيل اراد به السفن
التى عملت بعد سفينة نوح عليه السلام على هيئتها وقيل اراد به السفن
الصغار التى تجرى فى الانهار كالفلك الكبار فى البحر وهذا قول
قتادة والضحاك وغيرهما وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما المراد من مثله الابل فى البر كالسفن فى البحر يعنى خلقنا لهم
فى البحر السفن يركبونها وخلقنا لهم فى البر الابل والفرس والبغل
والحمار يركبونها ويحملون اثقالهم وهذا كله يدل على قدرتنا وقوتنا
(وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون) اى لا مغيث لهم ولا لهم
ينجون من الغرق وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولا احد ينقذهم
من عذابى (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) اى الى انقضاء آجالهم يعنى
لا احد ينقذهم من عذابى الا ان نرحمهم الى انقضاء آجالهم
(واذا قيل لهم اتقوا مابين ايديكم وماخلفكم لعلكم ترحمون)
المراد من مابين ايديكم الدنيا يعنى احذروها ولا تقربوها وقيل مابين
ايديكم مااصاب من قبلكم من الامم وماخلفكم عذاب الآخرة

السلام ومتابعته وكان هود مع اصحابه فى حظيرة خطها وارسل عليهم ريحا طيبا ﴿ ابو الليث ﴾
فقال وآية لهم يعنى علامة واحدانيته الارض الميتة يعنى الارض
اليابسة احييناها بالمطر
واخرجنا منها حبا
يعنى الحبوب كالحنطة
يأكلون وجعلنا فيها
يعنى خلقنا فى الارض
جنات يعنى البساتين
من نخيل واعناب و
هى الكروم وفجرنا
فيها من العيون يعنى
اجرينا فى الارض
انهارا تخرج من العيون
ليأكلوا من ثمره يعنى
من الثمرات وماعملته
ايديهم ويقال والذى
عملت ايديهم مما يزرعون
افلا يشكرون
رب هذه النعمة
فيوحدوه ثم قال
افلا يشكرون الالف
لفظ الاستفهام
والمراد به الامر
يعنى اشكروا رب
هذه النعم ووحدوه
(تفسيرا ابو الليث)
قوله وهو واحد
لاشريك له وعلى
هذا حديث روى ابو يعلى فى مسنده وابن عدى عن ابى هريرة قال قال عليه الصلاة والسلام
اكثروا شهادة (ان لا اله الا الله

وهو قول قتادة ومقاتل وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم
هذا اعرضوا بدليل مابعده يعنى اذا قيل للكفار اتقوا مابين
ايديكم وماخلفكم لعلكم تنالون رحمة الله تعالى وتكونون من
المؤمنين يعرضون وجوههم ولا يسمعون كلام الله تعالى وقيل
بين ايديكم وماخلفكم من الذنوب الماضية والمستقبلة وقل المراد
منهما الذنوب الظاهرة والباطنة وقيل المراد مابين ايديكم
من الذاب الذى ينزل من السماء وما خلفكم من الذاب الذى
يخرج من الارض (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم) اى
دالة على رسالة محمد عليه الصلاة والسلام (الا عنها معرضين
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله) اى اذا قيل للكفار انفقوا
مما اعطاكم الله من فضله (قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم)
اى الرزق (من لو يشاء الله اطعمه) وذلك ان المؤمنين قالوا الكفار
مكة انفقوا على المساكين مما رغبتم من اموالكم قال الكفار الرزق
من لو يشاء الله رزقه ولم يرزقه مع قدرته عليهم فنحن نوافق
مشية الله ولا نطعم من لم يطعمه الله تعالى وهذا مما تمسك به البخلاء
يقولون لانعطى من حرمه الله رزقه وزعمهم هذا باطل لان الله
تعالى اغنى بعض خلقه وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير
لا بخلا منه وامر الغنى بالانفاق لا لحاجته الى ماله بل ليبلو الغنى
بالفقير فيما فرض له من الانفاق لا اعتراض لاحد فى مشية الله
وحكمه فى خلقه (ان انتم الا فى ضلال مبين) اى يقول الكفار
للمؤمنين ما انتم الا فى خطأ فى اتباعكم بمحمد عليه السلام وترك
مانحن فيه الاصح ان انتم الا فى ضلال مبين خطاب من طرف الله
تعالى للكفار كأنه يقول الله تعالى ايها الكفار ان انتم الا فى ضلال
مبين اى بين وتقولون كلاما حتى لاتعطوا الصدقة على المساكين
وتأتون الحجة اما علمتم ان مايطلبون عنكم فى الظاهر ليس

اى اكثروا النطق بها على مطابقة القلف قبل ان يحال (بينكم وبينها) اى قبل ان يجعل بينكم
وبين الشهادة حائل اى مانع وهو الموت فحينئذ لايستطيعون
الاتيان بها فاكثروا
فيه قول لااله الاالله
قبل نزول الموت
(كذا فى تنوير
السالكين) ولقنوا ها
موتاكم يعنى لااله الا
الله يعنى من حضر
الموت فيندب تلقين
لااله الاالله مرة بلا
الحاح ولا يقال له قل
بل يذكر عنده لان
هذا الوقت وقت
سكرات الموت يحتمل
ان يتضجر من
الحاحه واللعين
يسعى لسلب الايمان
كما روى القرطبى فى
تذكرته عن النبى عليه
السلام انه قال العبد
اذا كان عند الموت
قعد عنده شيطانان
الواحد عن يمينه
والآخر عن شماله
فالذى عن يمينه على
صفة ابيه يقول له يا
بنى انى كنت عليك
شفيقا ولك محبا ولكن مت على ملة دين النصارى وهو خير الاديان والذى
عن شماله عن صفة امه تقول يابنى كان بطنى لك وعاء وثديى لك سقاء وفخذى لك وطاء

يطلبون فى الحقيقة بل يطلبون منى لان المال الذى كان فى ايديكم
هو مالى وانتم عبيد والعبد وما يملكه لمولاه فلما قال المؤمنون
للكفار لاتؤمنون بالله ولا تعطون الصدقة للفقراء والمساكين
فكيف تصير حالكم يوم القيمة باى جواب تخلصون من امور
الآخرة والعذاب فقال الكفار فى جواب المؤمنين (ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) اى فيما قلتم من امور الآخرة
والعذاب فقال الله تعالى مجيبا لهم من طرف المؤمنين (ماينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون) قال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما المراد من الصيحة النفخة الاولى اى يخصمون فى امور
الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون فى الاسواق والمجالس قرأ
حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد اى يغلب بعضهم بعضا بالخصومة
وقرأ الآخرون بتشديد الصاد اى يختصمون وروى ان النبى عليه
السلام قال لتقومن الساعة وقد نشر رجلان ثوابهما فيتبايعانه
ولا يطويانه بل يموتون فجأة ولتقومن الساعة والرجل قد رفع
اكلته الى فيه فلا يطعمها ولتقومن الساعة والرجل يسعى ماشيته
ولا يرفع قدميه ولتقومن الساعة والرجل يرفع الميزان ولا يخفضه
(فلايستطيعون توصية) اى لا يقدرون على الايصاء (ولا الى
اهلهم يرجعون) اى ينقلبون يعنى اذا قام القيمة لايقدرون
شيئا من الايصاء والرجوع ولا يملكون شيئا (ونفخ فى الصور
فاذاهم من الاجداث) وهى النفخة الآخرة وهو نفخة البعث
وبين النفختين اربعون سنة فى رواية الاجداث جمع جدث وهى
القبور (الى ربهم ينسلون) اى يخرجون من القبور احياء وقيل
للولد نسل فلان اى خرج من صلبه واختف المفسرون فى عدد
نفخ الصور قال بعضهم ينفخ ثلث مرات نفخة الفزع ونفخة
الصعق ونفخة القيام وقال بعضهم ينفخ مرتين نفخ للصعق ونفخ
(للقيام)

ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان ذكر ابو الحسن الفارسى فاذا اراد الله بعبده هداية
وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هو جبرائيل فيطرد عنه الشيطانين اى
الشياطين ويمسح عن
وجهه فتبسم لامحالة
وكثير من يرى متبسما
فى هذا المقام فرحا
بالبشرى الذى جاء رحمة
من الله تعالى فيقول
يافلان اماتعرفنى انا
جبرائيل وهؤلاء
عدوك من الشياطين
مت على الملة الحنيفية
والشريعة المحمدية
فما شئ احب منه الى
الانسان ففرح بذلك
الملك المبشر (انتهى
ما ذكره القرطبى)
روى عن عمر بن
الخطاب انه قال دخلت
مع النبى عليه السلام
على رجل من الانصار
وهو فى سكرات
الموت فقال النبى
عليه السلام تب الى
الله فلم يعمل لسانه
فامال بعينه نحو السماء
فتبسم رسول الله
صلى الله تعالى عليه
وسلم قيل يارسول الله ماحملك على هذا التبسم قال ان هذا المريض لما لم يعمل لسانه بالتوبة
اومى بعينه الى السماء وندم بقلبه قال الله لملائكته

للقيام دليلهم حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال عليه
السلام مابين النفختين اربعون فقال شراح الحديث لم يعلم اربعون
يوما اوسنة * فدليل من قال الصور ينفخ ثلث مرات قوله تعالى
ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الآية
ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض ثم نفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون اما القول فاصح لان نفخة
الصعق والفزع واحد * ودليلهم حديث ابى سعيد الخدرى رضى
الله تعالى عنه انه قال عليه الصلوة والسلام كيف انعم وصاحب
الصور قد التقم الصور واضعا سمعه وحتى جبهته ينتظر متى يؤمر
بالنفخ فقالوا يارسول الله صف لنا الصور فقال عليه السلام اذا نفخ
فى الصور تزلزلت الارض من هيبته وتكون كالعهن المنفوش وتسير
الهواء وتغلى البحار وتكون بحرا واحدا وبعد ذلك تكون ماء
حميما وماء البحار تنفذ الى الارض حتى لم تبق على وجه الارض ماء
ومرأة مرضعة زالت ولدها عن يدها وامرأة حاملة وضعت
حملها من خوف ذلك اليوم والناس تكون سكرانا من هيبته
والاطفال تكون شيبا وكل المخلوق هالك الا حملة العرش
وجبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فانهم لايموتون ثم يأمر
الله تعالى عزرائيل ان يقبض ارواح هؤلاء فيقبض ارواحهم وفى
رواية يجئ الخطاب من الله تعالى فليمت حملة العرش فيموتون باذن
الله تعالى فبقى العرش معلقا فى الهواء ثم يجئ الخطاب الى جبرائيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل موتوا فيموتون باذن الله تعالى فما بقى
على الارض والسموات احد غير الله تعالى كما قال الله تعالى * كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * ثم يقول الله تعالى
ثلث مرات لمن الملك اليوم فلا يجيب احد فيقول الله تعالى مجيبا لنفسه
لله الواحد القهار ثم يقول الله تعالى انا ملك الملوك اين الملوك واين

یاملائکتی ایما عبد تاب قبل موته وعجز من التوبة بلسانه فندم بقلبه فلا اضیع ندمه وتوبته اشهدوا انی قد غفرت له یاملائکتی ای عبد تاب قبل موته بساعة قبلت توبته وغفرت ذنوبه ولو کان اکثر من زبد البحر (حیوة القلوب) روی ان رجلا اشتری عبدا نصرانیا فعرض علیه التوحید فقال اشهد بان الله واحد ولا شریك له وقبل الاسلام وحسن اسلامه ثم انه علمه القرآن واراد ان یعلمه الحساب فقال قل واحد قال احد ثم قال قل اثنین فقال لااقول قال له لم تقول قال لانك لقنتنی واحدا فبعد ماقلت واحدا لااقول اثنین فاعتقه السید فقال العبد الهی وسیدی توحیدك اورثنی العتاق من رق الدنیا وارجوان یورثنی العتق من نار لظی (کذا فی جامع الحکایات) فالتوحید سبب النجاة من العقوبات فی الدنیا والآخرة وذکر الامام (زندوستی فی روضته) (من) من ابی بکر الصدیق انه قال امیة بن خلف کان ذامال واولاد وکان له صنم یعبدونه من دون الله

الجبارون والمتکبرون واین الذین یأکلون رزقی ویعبدون غیری فبقی الدنیا خالیة مقدار اربعین سنة ثم ان الله اذا اراد ان یحیی الخلق خلق الله تعالی بحرا تحت العرش ماؤه کمنی الرجل واسم ذلك البحر بحر الحیاة ویمطر من ذلك البحر علی الدنیا اربعین یوما وبعد ذلك تنبت اجساد من فی الارض کنبت البقلاء فی الربیع فقال علیه السلام کل اعضاء المخلوق یکون رمیما الاثلث عظام فتنبت الاجساد علی تلك العظام فاذا تمت الاجساد باذن الله تعالی یحیی الله تعالی قبل کل مخلوق اسرافیل ثم یأمر الله تعالی الیه ان ینفخ فی الصور نفخة البعث فینفخ فی الصور فیقول عند ذلك یاایتها العظام النخرة والجلود البالیة قوموا للحساب فیرفعون رؤسهم کالمستیقظ عن النوم فقالوا یاویلنا الآیة وفی روایة ان الله تعالی یضع ارواح الملائکة فی اول ثقب فی الصور وارواح الانبیاء فی الثقب الثانی وارواح الاولیاء والصالحین فی الثقب الثالث واراح المؤمنین والشهداء فی الثقب الرابع وارواح الجن فی الثقب الخامس وارواح الشیاطین فی الثقب السادس وارواح الکفار وسائر الحیوانات فی الثقب السابع لان النبی علیه الصلوة والسلام اذا سئل عن الصور قال هو قرن طوله مسیرة سبع آلاف سنة وفیه سبعة ثقب من ثقب الی ثقب مسیرة الف سنة وفی روایة بعدد کل روح فیه ثقب ثم یأمر الله تعالی اسرافیل ان ینفخ فی الصور فینفخ فی الصور فیخرج جمیع الارواح من اجناس المخلوق من الصور فیخرج ارواح المؤمنین کضوء السراج وارواح الکفار والمنافقین مثل القیح ثم ینادی الله تعالی ویقول وعزتی وجلالی انا الله رب العالمین لادخلن کل روح الی قالبه الذی کان فیه فی دار الدنیا حتی لاتدخل الی غیر قالبه فیخرج جسد الخلائق من الارض کاملا تاما مطروحا حیا باذن الله تعالی واذا خرج الخلائق

وله عشرة ممالیك ولم یکن عنده احب من بلال وکان موکلا علی بیت الصنم فکان بلال یسجد الله فی بیت الصنم وکان یقول احد احد فبلغ الخبر الی النبی علیه السلام فسر بذلك وبلغ ذلك الی امیة ابن خلف ان بلالا یسجد الله رب محمد فقال یابلال ءآلهتنا تعبد ام لرب محمد فقال لااسجد الا الله الکبیر المتعال الواحد القهار رب محمد علیه السلام الذی خلق السموات السبع والارضین السبع ومابینهما بالحق فوثب علیه امیة بضربه ویعذبه فلما کان بنصب النهار جعله عریانا وطلی علیه الزیت فاقامه والقی فی الرمضاء ویجره الصبیان وکان اذا اصابته الشمس وحر الرمل ینادی احد احد قال ابو بکر الصدیق رضی الله تعالی عنه فمررت علیه وقلت یاامیة الی کم تعذب هذا الغلام فقال اشتریته بمالی وانا احق بعذابه وقلت لاکرامة لك تعذب عبدا یقول (لااله الاالله محمد رسول الله) قال فاختصمنا بالجفاء قال الصدیق قلت له بکم

من الارض یرسل الله تعالی نارا من اقطار الارض من المشرق الی المغرب ویسوقها الملائکة وهی تجمع الخلائق الی المحشر وتعرض الخلائق علی الله وهذا معنی فاذاهم من الاجداث الی ربهم ینسلون (قالوا یاویلنا من بعثنا من مرقدنا) قال ابی بن کعب وابن عباس وقتادة رضی الله عنهم انما یقولون هذا حیث ان الله تعالی رفع العذاب عن اهل العذاب بین النفختین فیرقدون فی قبورهم فاذا بعثوا بعد النفخة الاخیرة وعاینوا القیمة دعوا بالویل وقال اهل المعانی ان الکفار اذا عاینوا فی جهنم انواع العذاب وصار عذاب القبر فی جنب عذاب جهنم کالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا (هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون) فی کلامهم وهم مقرون ولم ینفعهم الاقرار وقیل قالت الملائکة هذا ماوعد الرحمن الآیة (ان کانت الاصیحة واحدة فاذاهم جمیع لدنیا محضرون) ای ماکانت خروجهم من القبور الاصیحة واحدة من اسرافیل لان المخلوقین یموتون بصیحة ویخرجون من قبورهم بصیحة ویجمع کلهم عندنا للحساب فان قیل لم قال الله تعالی جمیع لدینا محضرون ولیس للکفار قرب عند الله تعالی اجیب ان المراد من القرب قرب الحساب والعذاب لاقرب الکرامة والاحسان یعنی رفعت الحجب والواسطة بین الله وبین عباده ویسأل عن عباده بعظمته وکبریائه عن جمیع مافعل فی الدنیا من الخیر والشر (فالیوم لاتظلم نفس شیئا ولاتجزون الاماکنتم تعملون) لان الله تعالی خلق بنی آدم واعطی لهم العقل والفهم وبین لهم طریق الخیر والشر وبین لهم جزاء اعمال الخیر والشر لان الله لایظلم الناس شیئا فمن یعمل مثقال ذرة خیرا یره ومن یعمل مثقال ذرة شرا یره واختلف العلماء فی معنی الیوم فی اصطلاح المنجمین زمان ممتد بین طلوع نصف الجرم من الشمس وغروبها قال ابن حامه

اشتريته وبكم تعطينى فقال بعبد ابيض وباوقيتى ذهب فقلت اشتريته منك بما قلت واتيته غلاما ابيض ووقيتى ذهب فقال لى ماغلى

ماشتريته ولوطلبته منى بدرهم لبعته لك فقلت له مالرخص مابعته لوساومتنى بملكى كله لاشتريته فاخذت بيد بلال وسترته بردائى ومسحت وجهه من التراب وجئت به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يامعشر قريش اشهدوا انه حر لوجه الله تعالى وعينته لخدمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى فى شأنه سورة والليل اذا يغشى الى آخرها (كذا فى روضة العلماء) فبلال رضى الله تعالى عنه لما وحد الله تعالى وصدق رسوله وجد العتق من الرقبة و نال الكرامة الابدية والسعادة السرمدية حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخلت الجنة ليلة اسرى بى فسمعت فى جانبها وجاء اى صوتا خفيا فقلت ياجبرائيل ماهذا قال بلال المؤذن اى صوت بلال وقع قدمه اونعله على

الاصفهانى فى كتاب الوجوه والنظائر ان اليوم الذى ذكر فى القرآن على اربعة اوجه * الاول بمعنى يوم من ايام السنة التى خلق الله تعالى الارض فيها كما قال الله تعالى * خلق السموات والارض فى ستة ايام * والثانى بمعنى يوم من ايام الآخرة كما قال الله تعالى * فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة * والمراد من هذا المقدار نزول جبرائيل عليه السلام وصعوده الى مكانه والثالث بمعنى يوم القيمة كما قال الله تعالى * اليوم نختم على افواههم الآية * والرابع بمعنى الوقت كما قال الله تعالى * وآتوا حقه يوم حصاده وذكر فى خلاصة التفسير ان اليوم بمعنى الوقت سواء كان ليلا اونهارا او المراد من هذا اليوم وقت لايوم لان فى زمان الحشر نور الشمس ينتفى كما قال الله تعالى * اذا الشمس كورت * روى ان الرجل سأل عن بهلول من اين تجئ يابهلول قال من جهنم فقال الرجل باى مصلحة ذهبت اليها قال لاجل النار فما وجدتها فيها فقال الرجل مامعنى هذا الكلام قال بهلول لان كل من يدخل جهنم يدخل مع النار لانه يعمل فى الدنيا عمل اهل النار فيدخل جهنم معها كما قال الشاعر * اخذت نارا بيدى * وضعتها فى كبدى * الى من اشكو ياسيدى * احرقت قلبى بيدى * فهذا معنى * ولا تجزون الا ما كنتم تعملون * فلنرجع الى رأس الكلام فاذا قام الخلائق من قبورهم قاموا على قبورهم مقدار الف سنة حفاة عراة جياعا عطاشا فالذى مات على الايمان لايجئ هذا المقدار لهم الا مقدار ساعة واحدة فسألت عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت يارسول الله اتحشر النساء مع الرجال حفاة قال عليه الصلوة والسلام نعم قالت وافضيحتاه ثم بكت بكاء شديدا فقال عليه الصلوة والسلام لاتبكى ياعائشة اما سمعت قول الله تعالى * لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه * لايقدر احد ان ينظر الى من فى جنبه من هيبة ذلك اليوم ثم يساق المخلوق الى المحشر فالذين عملوا فى الدنيا

(عملا)

الارض قال فى الشرح الكبير والمراد بدخل بلال سريان الروح حالة النوم والا فالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اول

داخل الى الجنة رواه احمد وابويعلى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (كذا فى الجامع الصغير) (فرح المخلفون) عن غزوة تبوك والخلف المتروك (بمقعدهم) اى بقعودهم (خلاف رسول الله) قال ابوعبيدة اى بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مخالفة لرسول الله عليه السلام حين ساروا واقاموا (وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله) ميلا الى الراحة وشحا بالمال ان ينفقوه (وقالوا لاتنفروا فى الحر) وكانت غزوة تبوك فى شدة الحر (قل) يامحمد (نارجهنم اشد حرا) من هذا الحر (لوكانوا يفقهون) وكذا فى مصحف ابن مسعود (فليضحكوا قليلا) فى الدنيا (وليبكوا كثيرا) فى الآخرة تقديره فليضحكوا قليلا وسيبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) من الذنوب (تفسير معالم)

عملا صالحا يكون عمله مركبا فلا يمشى راجلا وبعضهم يمشون راجلا وبعضهم يمشون على وجوههم وبعضهم يمشون على ايديهم فاذا جمعوا فى المحشر تكون الشمس على رؤسهم مقدار ميل وحاطت بجوانبهم النار وعلى ظهورهم احمال اوزارهم ومن فوقهم حرارة الشمس فبعضهم يكون فى العرق الى ركبته وبعضهم الى وسطه وبعضهم الى حلقومه وبعضهم يغرق فى العرق فتنفذ العرق الى الارض مقدار سبعين ذراعا وفى ذلك اليوم لايوجد ظل الا ظل العرش وتكون فى ذلك اليوم تحت ظل العرش سبع طوائف * الاول الحكام العادلون * والثانى الذين يعبدون الله فى شبابهم * والثالث الذين يلازمون المساجد * والرابع المتحابون فى الله * والخامس الذين يحفظون صدقاتهم اى حقوق الله تعالى والسادس الذين تدعوهم امرأة جميلة ويخافون الله تعالى ولا يعملون معها فعل الزنا * والسابع الذين يخافون الله ويبكون وتقطر الدموع من عيونهم فى الصبح والمساء وسائر المخلوقات يبقون فى المحشر فى حر الشمس مقدار الف سنة وبعد ذلك يساق الناس الى الظلمة والمؤمنون يخرجون من تلك الظلمة فى ساعة واحدة والكفار والمنافقون يمكثون مقدار الف سنة ثم يخرجون وبعد ذلك يساق الناس الى الحساب وفى الحساب عشرة ستور اى موقف وفى كل ستور يمكثون مقدار الف سنة وفى كل ستور يسئلون بنوع سؤال فى الاول يسئلون عن الصلوة والزكاة وفى الثانى يسئلون عن متابعة الهوى وفى الثالث عن حقوق الوالدين وفى الرابع عن حقوق الاولاد والعيال وفى الخامس عن حقوق الخدمة وفى السادس عن حقوق الجيران والاقرباء وفى السابع عن صلة الرحم وفى الثامن عن البغض والعداوة وفى التاسع عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى العاشر عن الغيبة والنميمة والبهتان فمن لم يعمل

هذه الاعمال القبيحة فى الدنيا وحفظ حقوق هذه المذكورات يمر من هذه الستور العشرة فى ساعة واحدة ومن لم يحفظ حقوق هذه المذكورات يمكث فى كل ستور مقدار الف سنة وبعد ذلك يساق الناس الى المكان الذى تنشر عليهم دفاتر اعمالهم ويتوقفون فى ذلك المكان مقدار الف سنة ويعطى دفتر بعضهم بايمانهم بياضا ويعطى دفتر بعضهم بشمالهم سوادا وبعضهم من وراء ظهورهم ثم جاء الخطاب من قبل الله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويجدون فى تلك الدفاتر كل ماعملوا فى الدنيا من الخير والشر ثم يقولون ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ثم يساق الناس الى الميزان وموضع الميزان قدام العرش وفى كفته الايمن يقوم رضوان خازن الجنة مع الملائكة والحلل والبراق وفى كفته الايسر يقوم الزبانية مع السلاسل والاغلال وكل الناس كانوا حاملين اوزارهم وحسناتهم واقفين عند الميزان ثم ينادى المنادى ياايها الناس انظروا الى الميزان فانه يوزن عمل فلان ابن فلان ويتوقفون عند الميزان مقدار الف سنة وعن النبى عليه السلام انه يوم القيمة يأتى واحد من امتى الى الميزان وله تسعة وتسعون سجلات من الاوزار والسيئات وكل سجل طوله مدى البصر ثم يقول الله تعالى ياعبدى هل تنكر بما فى هذه السجلات اوالكاتبون يغلطون ويقول العبد لايارب كل مافى هذه السجلات انا قد فعلته فى الدنيا فلامجال لى للانكار ثم يقول الله تعالى ياعبدى لك عندى حسنة وانا لااظلم لك اليوم واخرج الله تعالى ورقة مقدار اصبع وعليها مكتوب ﴿ اشهد ان لا اله الا الله ﴾ ويقول الله تعالى ياعبدى مافارقت فى الدنيا هذه الكلمات حتى اتيت فى شفير القبر اليوم لاافارقك من هذه الكلمات ولااظلم اليوم لاحد فتوضع السجلات فى كفته وتوضع تلك الورقة فى كفة اخرى وترجح تلك

نحو قوله عليه السلام لامته (لو تعلمون مااعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا) قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال (اكثروا ذكر هاذم اللذات قلنا وما هاذم اللذات قال الموت) مر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يابنى هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدرى الى الجنة تصير ام فى النار فقال لا فقال ففيم هذا الضحك فما رؤى الفتى بعد ذلك يضحك قال محمد بن واسع اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى الست تتعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولا يدرى الى مايصير هو اعجب منه (روح البيان) عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام (مارأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها مثل الجنة والنار هنا فى الموضعين كما فى قول القبعثرى للحجاج

الورقة على السجلات لان اسم الله تعالى واسم حبيبه اعظم واعلى فلاشئ اعظم منهما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها يارسول الله هل يذكرون عيالهم يوم القيمة قال عليه الصلاة والسلام نعم الا فى ثلثة مواضع يعنى لايقدر احد ان يذكر احدا فى ثلثة مواضع الاول عند قراءة دفاتير اعماله * والثانى عند وزن اعماله والثالث على الصراط ثم تجئ الملائكة وتسوق الناس الى الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف وجهنم تحته ونارها تلهب على فوقها والزبانية يرمون العصاة على الصراط وعليها سبعة مواقف وطول الصراط مقدار ثلث آلاف سنة الف سنة صعود والف سنة هبوط والف سنة مستو وفى كل موقف يسئل الناس عن شئ واحد * الاول عن الايمان والثانى عن الصلاة والثالث عن الزكاة * والرابع عن الصوم * والخامس عن الحج والسادس عن الوضوء والغسل * والسابع عن الظلم ومن قصر عن هذه الاشياء المذكورات يمكث فى كل موقف مقدار الف سنة والا يمر على كل موقف فى ساعة واحدة ويوم القيمة يوم واحد لكن طوله مقدار خمسين الف سنة باعتبار هذه المواقف لان فى يوم القيمة خمسين موقفا فيمكث المخلوق فى كل موقف مقدار الف سنة فاول من يمر على الصراط محمد عليه الصلاة والسلام ويقف على الصراط ويقول اللهم سلم امتى فلما مر الناس على الصراط تجئ الملائكة بالراية واللواء ويعطى محمدا عليه الصلاة والسلام لواء الحمد طوله مسيرة الف سنة وعليه مكتوب ثلثة سطور الاول (بسم الله الرحمن الرحيم) و الثانى (الحمد لله رب العالمين) والثالث (لا اله الا الله محمد رسول الله) ويقوم محمد عليه السلام تحته ويجتمع الانبياء والعلماء والصالحون والشهداء والصديقون تحته كما روى عن النبى عليه السلام ان آدم عليه السلام ومن دونه تحت لوائى ثم تجئ الملائكة بالحلل والبراق والتاج وينادون اين السابقون الاولون فيقوم ابوبكر رضى الله تعالى عنه

مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب وروى طاهر بن محمد الحدادى قدس سره الهادى يقول ان شعيبا عليه الصلاة والسلام بكى عشر سنين حتى ذهبت عيناه فرد الله عينيه فبكى ثانيا عشر سنين حتى ذهبت عيناه فرد الله فبكى ثالثا عشر سنين اخرى حتى ذهبت عيناه فاوحى الله تعالى اليه ياشعيب ان تك تبكى لاجل الجنان فقد او جبتها لك وان تك لخوف النيران فقد حرمتها عليك جميعا فقال يارب لست ابكى لخوف النيران ولا لحب الجنان ولكن للشوق والاشتياق الى الرحمن فاوحى الله تعالى اليه ياشعيب ابك ثم ابك فانه لاحيلة لك سوى لقائى وعنه ايضا بكى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام حتى بدت اضراسه من كثرة دموعه فقال زكريا عليه السلام يارب سئلتك ولدا يكون لى (٣) قرة عين فرزقتنى ولدا لاانتفع به فاوحى الله اليه يازكريا هكذا سألت منى الولد قلت هب لى من لدنك وليا والولى يكون طالبا

لبيك ويعطون له تلك الرأية فيجتمع تحتها المهاجرون والصديقون
ويدخلون الجنة معه ثم يأتون رأية وينادون اين الذين ينصرون
دين الاسلام فيقول عمر رضى الله تعالى عنه لبيك فيعطون له تلك الرأية
فيجتمع تحت تلك الرأية العادلون والآمرون بالمعروف والناهون
عن المنكر ويدخلون الجنة معه ثم يأتون راية وينادون اين الذين
ينفقون اموالهم فى سبيل الله فيقول عثمان رضى الله تعالى عنه لبيك
يعطون تلك الرأية فيجتمع تحت رأيته كل من انفق ماله فى سبيل الله
ويدخلون الجنة معه ثم يأتون رأية وينادون اين اولياء الله تعالى
فيقول على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه لبيك ويعطون له تلك
الرأية فيجتمع تحت رأيته كل الاولياء ويدخلون الجنة معه ثم يأتون
رأية فينادون اين الذين قتلوا فى الدنيا ظلما فيقول حسين بن
على رضى الله تعالى عنه لبيك فيعطون له تلك الراية فيجتمع تحت رأيته
كل من قتل ظلما وفاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها قدامهم وبيدها
اليمنى قميص حسين مدموما وبيدها اليسرى قميص حسن مسموما
وتقول يارب حذ مظلمتى من الظالم فيقول محمد عليه السلام لها يافاطمة
هذا اليوم يوم الشفاعة لايوم الخصومة فتركت فاطمة
رضى الله تعالى عنها الخصومة من كلام ابيه محمد عليه السلام ثم يدخل
الجنة كل مظلوم مع الحسين رضى الله تعالى عنه ثم يأتون رأيه فيقولون
اين الذين تابوا توبة نصوحا وثبتوا على توبتهم فيقول الوحشى
قاتل حمزة لبيك فيعطون له تلك الرأية فيجتمع تحت رأيته جميع
التائبين ويدخلون الجنة معه ثم يأتون رأية وينادون اين الذين هم
فى صلاتهم خاشعون ثم يأتون رأية وينادون اين الذاكرون
الله كثيرا ثم يأتون راية وينادون اين الخائفون حتى اتوا على هذه
الوجوه ثلثمأة وعشرين رأية لان لدين الاسلام ثلثمأة وعشرون
احكاما شرعية كما قال الله تعالى ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا ﴾ الآية ثم ينادون اين فرعون ويأتون به وعلى رأسه تاج

(من)

للجنان هاربا من النيران فاعطيتك الولد كما سألت كذا فى الروضة * ايها العاقل انظر الى حال
الانبياء العظام والاولياء الكرام والمشايخ البررة الخيرة الفخام
بوأهم دار السلام
كيف يخافون
ويبكون من الله
الرحمن لنيل الكرامة
والرضاء فى الجنان
وقال الله تعالى فى
سورة المائدة (فلا
تخشوا الناس
واخشونى) قال
القاضى نهى للحكام
ان يخشوا غير الله
فى حكوماتهم ولا يدا
هنون فيها من خشية
ظالم او ملاقاة مكره
(رجبية) وفى الخبر
عن سلمان رضى الله
تعالى عنه قال الليل
مؤكل به ملك يقال له
شراهيل فاذا حان
وقته اخذ خدرة
سوداء فدلاها من
قبل المغرب فلما نظرت
اليها الشمس وجبت
اى سقطت فى اسرع
من طرفة العين وقد
امرت ان لا تغرب
حتى ترى الخدرة
فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى الملك فلا تزال الخدرة
معلقة حتى تجئ ملك آخر يقال له هراهيل بخدرة بيضاء فعلقها من قبل المطلع فاذا رآها الشمس

من النار فيجتمع عنده الجبارون والمتكبرون وفرعون قدامهم
يساقون الى جهنم ثم ينادون اين قابيل ابن آدم عليه السلام
فيأتون به وعلى عنقه سلاسل من النار وعلى رجليه اغلال
من النار فيجتمع عنده جميع الحساد والقاتلين ظلما وقابيل قدامهم
يساقون الى جهنم ثم ينادى اين كعب بن الاشرف رأس اليهود
ويأتون به وعلى يده اغلال من النار فيجتمع عنده الساترون للحق
وكعب بن الاشرف قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادون اين
ابوجهل ابن هشام ويأتون به فيجتمع عنده كل من لم يؤمن بالرسل
ولم يصدق به وابوجهل قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادون
اين وليد بن مغيرة فيأتون به فيجتمع عنده المحقرون للفقراء
ووليد قدامهم يساقون الى النار ثم ينادون اين امرؤ القيس
ويأتون به مسود الوجه فيجتمع عنده الشعراء وامرؤ القيس
قدامهم يساقون الى النار كما قال الله تعالى (يوم ندعو كل اناس
بامامهم) الآية فلما عاينوا اهل الجنة الجنة يأتون الى الصحراء
الواسع ويرون فيها اشجارا مختلفة وعليها اثمار مختلفة والعيون
الباردة تجرى بين الاشجار والازهار المتنوعة انكشفت وظلال
الاشجار انبسطت فينزلون تحت ظلال الاشجار ويشربون
من العيون الباردة فما بقى فى اجوافهم غل وغش وحقد وحسد وكبر
وعجب وبغض وعداوة كلها تخرج بسبب ذلك الماء فيصير ظاهرهم
وباطنهم خالصا كالفضة ثم يركبون البراق ويأتون الى باب
الجنة ويستقبل لهم خزنة الجنة ينشرون على رؤسهم الجواهر
والفضة واللؤلؤ ويقولون لهم (سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين) فيدخلون الجنة وينزلون منازلهم ثم يأتونهم الحوارى
وبايديهم كأس من اللؤلؤ والياقوت مملوة من انواع الاشربة
يشربون من ايديهم ويشكرون ويشغلون بالنعم هذا معنى
فاليوم لا تظلم نفس شيئا الآية (ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل)

طلعت فى طرفة عين وامرت ان تطلع حتى ترى الخدرة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار ونشر
النور من تحت جناحى الملك فلنور النهار ملك مؤكل ولظلمة
الليل ملك مؤكل
عند الطلوع
والغروب كما وردت
الاخبار ذكره
السيوطى فى كتاب
الهداية السنية
(روح البيان)
وروى عن انس بن
مالك رضى الله تعالى
عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ذات
يوم اى الناس اكيس
قالوا الله ورسوله
اعلم قال اكثرهم
للموت ذكرا
واشدهم للموت
استعدادا * قال
اللفاف من اكثر
من ذكر الموت
اكرم بثلثة اشياء
تحصيل التوبة
والقناعة والنشاط
فى العبادة ومن نسى
الموت عوقب بثلثة
اشياء تسويف التوبة
وترك الرضاء بالكفاف والتكاسل فى العبادة (موعظة) روى عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل .

فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته
بالحلقة التى تربطها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءنى
جبرائيل باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبرائيل
اخترت الفطرة ثم
عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبرائيل
فقيل من انت قال
جبرايل قيل ومن
معك قال محمد قيل
وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا بآدم صلى الله
تعالى عليه وسلم
فرحب بى ودعالى
بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثانية فاستفتح
جبرائيل فقيل من
انت قال جبرائيل
قيل ومن معك قال
محمد قيل قد بعث اليه
قال نعم ففتح لنا فاذا
انا بابنى الخالة عيسى
ابن مريم ويحيى بن
زكريا عليهما الصلوة
والسلام فرحبا بى
ودعوالى بخير ثم
عرج بنا الى السماء
الثالثة فذكر مثل
الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه الصلوة السلام واذا هو قد اعطى بشطر
الحسن فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاذا فذكر مثله فاذا انا

اى مشغولون عن اهل النار وعماهم فيه من العذاب قرأ ابن كثير
وابن عمرو شغل بسكون الغين والباقون بضمها وهما لغتان
واختلفوا فى معنى شغل قال ابن عباس رضى الله عنهما فى اقتضاض
الابكار فى ظلال الاشجار على شطوط الانهار فى جوار الملك
الجبار وقال ابن كيسان فى زيارة بعضهم بعضها وقيل فى ضيافة
الله تعالى وقيل عن ذكر اهل النار يعنى اذا كان فى المنابر اهلهم
وعيالهم واقرباؤهم انسى الله تعالى ذكرهم حتى لايغتمون بذكرهم
لان الجنة ليست بدار الغم والهم (فاكهون) اى ناعمون وقيل
فرحون وقال الضحاك يعجبون بماهم فيه وقرأ ابن جعفر فكهون
وهما لغتان معناهما واحد كالحاذر والحذر (هم وازواجهم فى ظلال)
يعنى اهل الجنة وازواجهم يكونون فى ظلال اشجار الجنة
(على الارائك متكون) اى السرائر فى الحجال قال ثعلبة لاتكون
اريكة الا عليها حجلة قرأ حمزة والكسائى فى ظلل بضم الظاء من غير
الف جمع ظلة (لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون) اى مايتمنون
ويشتهون وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال مايحضر
على قلوب اهل الجنة قبل ان يأتى على لسانه الا يكون ذلك الشئ
حاضرا عنده يقول الله تعالى ياعبادى اطلبوا منى ماتمنونه فيطلب
العباد من الله مايتمنون ثم يقول الله تعالى قد اعطيتكم ماتمنيتم منى هل
رضيتم منى فيقولون يا ربنا من لا يرضى عنك قد اعطيتنا مالا تعطى
احدا فكيف لانرضى عنك فيقول الله تعالى اعطى شيئا ازيد من الاول
فيقولون يا ربنا ما الشئ الذى ازيد من هذا فيقول الله تعالى
ارضى عنكم ولا اغضب عليكم ابدا وروى عن انس رضى الله
عنه ان فى الجنة واديا من المسك فاذا كان يوم الجمعة زينت بمنابر
من نور وعليها النبيون والعلماء والشهداء والمؤمنون كلهم
يذكرون الله تعالى ويسبحون ويحمدون ثم يقول الله تعالى سلونى
ياعبادى فيقولون نسئلك يا ربنا رضاك فيقول الله تعالى قد رضيت (عنكم)

بادريس عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير قال الله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) ثم خرج بنا الى
السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون عليه السلام فرحب بى
ودعالى بخير ثم عرج
بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا
بموسى عليه السلام
فرحب بى ودعالى
بخير ثم عرج بنا الى
السماء السابعة فذكر
مثله فاذا انا بابراهيم
عليه السلام مستندا
ظهره الى البيت
المعمور فاذا هو
يدخله كل يوم
سبعون الف ملك
يعودون اليه ثم ذهب
بى الى سدرة المنتهى
واذا ورقها كآذان
الفيلة واذا ثمرها
كقلال هجر قال فلما
غشيها من امر الله
ماغشى تغيرت فما
احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من
حسنها فاوحى الله
الى ما اوحى ففرض
على خمسين صلوة
كل يوم وليلة فنزلت
الى موسى فقال
مافرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك
لايطيقون ذلك فانى قد بلوت اسرائيل وجربتهم قال

عنكم رضاء احل لكم دارى ثم يقول الله للرضوان يارضوان
اطعم اوليائى فيأتون بانواع الاطعمة فيأكلون ويشربون
ويشكرون بالسرور والصفاء فاذا فرغوا من الطعام يقول الله
تعالى سلونى ياعبادى نعطكم فيقولون نسئل رضاك يعنى جمالك
ثم كشف الحجاب فينظر العباد بقدر مراتبهم ماشاء الله تعالى فيرون
كرؤية القمر ليلة البدر فيخرون سجدا ثم يقول الله تعالى لهم ياعبادى
ارفعوا رؤسكم ليس هذا وقت السجود والركوع بل وقت مشاهدة
جمال ذى الجلال رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه فى ذلك اليوم اللهم
ارزقنا (سلام قولا من رب رحيم) اى يسلم الله عليكم قولا اى يقول الله
لهم قولا * روى عن جابر رضى الله عنه انه قال عليه السلام بينما
اهل الجنة فى نعيمهم اذا سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا رب
العزة قد اشرق عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة
فذلك معنى قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون
اليه تعالى ولا يلتفتون الى شئ من نعيم ماداموا ينظرون اليه فينسون
النعيم كلها بلذة مشاهدة جمال ذى الجلال حتى يحتجب عنهم فيبقى
نوره وبركته فى ديارهم حتى رأوه ثانيا وثالثا وقيل يسلم عليهم الملائكة
من ربهم قال مقاتل تدخل الملائكة على اهل الجنة من كل باب
يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم * وروى عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما قال يكون فى باب ادنى اهل الجنة سبعون
حاجبا فاذا جاءت الملائكة الى زيارة اهل الجنة فيقول الحاجبون
اذهبوا ليس هذا وقت الزيارة لان المؤمنين يجلسون مع الحوراء
فيتنعمون معهن فيذهب الملائكة وبعد ذلك يجيؤن ويدخلون
على المؤمنين ويبلغون سلام الله تعالى ويعطون لهم هدية الله
تعالى ويقولون ان الله تعالى يرضى عنكم هذا معنى * سلام قولا من
رب رحيم * ثم ينادى المنادى يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا وتسلموا
ابدا وليس لكم الموت ولكم الشبابة وليس لكم بعد اليوم غموم وهموم

وسقم وانكم فى كل ساعة تكونون فى خير وبركة ولكم الاكل والشرب وليس لكم البول والغائط وليس لكم البلغم والبزاق والتمخيط وليس لكم القمل والبراغيث والدرن وانفاسكم تسبيحات وعرقكم ترشيح كالمسك والعنبر وليس فى اجسادهم شعور الا الحاجب والجفون والضفائر وطول كلهم مثل طول آدم عليه السلام ستون ذراعا وسن كلهم مثل سن عيسى عليه السلام اثنى وثلثون سنة وجمال كلهم مثل جمال يوسف عليه السلام واصواتهم مثل صوت داود عليه السلام وخلقهم مثل خلق محمد عليه السلام وروى عن ابى سعيد الخدرى انه قال قال عليه السلام ادنى غرف اهل الجنة اثنى وسبعون قبة من درة واحدة وفى جوف كل قبة كرسى من ياقوة حمراء وفى كل كرسى سبعون فراشا من سندس واستبرق وديباج وفى جوانب الفراش وسائد من الاقمشة النفيسة وعلى كل فراش حوراء وعلى كل حوراء سبعون حللا يرى جسدها من تلك الحلل ويرى مخها فى جوف عظمها لو نظرت واحدة من تلك الحوراء الى الدنيا لمحى نور الشمس والقمر من نور جمالها ولو قطرت الى الدنيا قطرة من ماء فمها يكون ماء البحار عذبا من حلاوة مائها وفى رواية اخرى لكل مؤمن خيمة من درة واحدة ووسعة الخيمة سبعون ميلا وفى جوانبها الاربعة كراسى وعلى الكراسى حوراء فكل واحدة لاترى الا صاحبها وفى الجنة اربعة انهار نهر العسل ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر الماء وقال بعضهم فى الجنة نهر واحد لكن يوجد فى شربه مأة طعم وسائر العيون والانهار التى تجرى بين الاشجار والبساتين والقصور كلها قد انفصلت من تلك الانهار الاربعة واما نهر الزنجبيل والسلسبيل والرحيق فغير هذه المذكورات فاذا دخلت المؤمنون الجنة يشربون اولا من نهر اللبن لان اللبن كان اول الغداء فى الدنيا ثم يشربون من نهر العسل لان العسل كان سبب الشفاء فى الدنيا ثم يشربون من نهر الماء لان الماء كان سبب الحيوة فى الدنيا ثم يشربون

فرجعت الى ربى فقلت يارب خفف عن امتى فحط عنى عشرا فرجعت موسى فقلت حط عنى عشرا قال ان امتك لايطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات لكل يوم وليلة لكل صلوات عشر امثالها فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه سيئة فان عملها كتب عليه سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه قال القاضى رحمه الله تعالى هذا الحديث اجود ثابت عن انس ولم يأت احد باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره (شفاء شريف) (من) (وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون) فعلى هذا

من نهر الخمر لانها كانت سبب الفرح والسرور لان الجنة دار الفرح والسرور والبقاء وبعد ذلك مابقى فى قلوب اهل الجنة غم ولاهم قال سعيد بن المسيب قال ابو هريرة ياسعيد اسئل الله ان يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقلت يا اباهريرة هل تكون فى الجنة اسواق قال نعم لان اهلها يتفرجون فى كل جمعة سوق الحسن والجمال واذا هبت ريح من تحت العرش تنشر عليهم المسك والعنبر ويمطر عليهم الحلل ويلبسون الحلل ويركبون البراق ثم يرجعون عن السوق الى منازلهم وتقول نسوانهم قد زاد جمالكم حسنا وتقول اهلهن والله قد زاد جمالكن حسنا كما زاد جمالنا حسنا وفى رواية اخرى اذا كان يوم الجمعة تأتى الملائكة لاهل الجنة بالبراق ذا اجنحة فاذا ركب المؤمنون عليه يطيرون ويصادفون فى سيرهم جبلا من السكر ومن تلك الجبال تجرى الانهار والعيون قد تنبت الاشجار المتنوعة والمتلونة وعلى اغصان الاشجار انواع الطيور يترنمون بلغاتهم فينزلون من براقهم فيسكنون فى ذلك المنزل ويشربون من تلك العيون والانهار والطيور باذن الله تعالى يأتون مشويا قدام اهل الجنة فيأكلون منها ثم يركبون براقهم ويرتحلون من ذلك المنزل فيأتى قدامهم جبال من المسك ونهر السلسبيل والزنجبيل تجرى من تحت الجبال ويرون فى ذلك المنزل القصور والقباب والكراسى من ياقوت حمراء وعليها النبيون والشهداء قاعدون فلما رأى الانبياء والشهداء المؤمنين يطعمونهم ويسقونهم ويروونهم من الكأس الياقوت وبعد ذلك تهب ريح من تحت تلك الجبال على المؤمنين وبعد ذلك الانوار تلمع عليهم متعاقبة كالبرق الخاطف وفى جوف تلك الانوار اقداح مملوة من شراب طهور ولكن لايعلم من تعطى هذه الاقداح على ايدى المؤمنين ثم يأتى نداء ايها المتقون فى الدنيا كنتم محرومين من لذائذها ومن نعمها افطروا الآن منه شرابا طهورا وكلوا الآن من لذائذ نعم الجنة فيقول المؤمنون

يراد بالذرية الاسلاف لانه من الذرء وهو الخلق فيصلح الاسم للاصل والنسل لان بعضهم خلق من بعض ويجوز ان يكون انه تعالى حمل اباءهم الاقدمين وفى اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لان الخطاب للكفار ولا فائدة فى وجودهم فلم يكن الحمل حملا بل كان حملا لما فى اصلابهم من المؤمنين ولم يقل على الفلك مع انه الانسب للحمل لان معنى الحفظ المستفاد من حرف الظرف ادخل فى الامتنان وانسب لما قصد عن توصيف الفلك بقوله المشحون لما كانت السفينة مملوة بانواع المخلوق من سباع البهائم وجوارح الطير وهوام الدواب كان حفظ بنى آدم فيما بينهم من آثار اللطف العظيم والقدرة الباهرة ولولا ذلك الاعتبار اللطيف لكان التوصيف بالمشحون بمعزل عن مقام الغرابة المستفادة من عبارة الآية لان القرار على الفلك الثقيل اهون من القرار على الفلك الخالى الخفيف ولذلك لم يوصف

الفلك به فى قوله وعلى الفلك تحملون (وخلقنالهم من مثله) مثل جنس الفلك (ما يركبون من الابل
فانهاسفائن البرارى مثل فلك نوح عليه السلام من السفن والزوارق

يا ربنا وعدتنا فى الدنيا النظر الى وجهك لا تخلف فى وعدك فبينماهم فى هذا المقال اذ يأتى شئ مثل الغمام يظهر من جوفه انوار ثم رفع الحجاب فيتجلى انوار جمال الله تعالى كالقمر ليلة البدر فلما رأى المؤمنون جمال الله تعالى بلا كيف ولا جهة يتضرعون ويصيحون بحيث وصلت اصواتهم الى العرش ويكونون والهين ثم يشربون شرابا طهورا ثم تجئ عقولهم على رؤسهم فيكونون مستغرقين فى الرزق والنعم فلما اتم الله فى عرصات القيمة السؤال والحساب تسوق الملائكة الناس الى مفصل السبيل ثم جاء الخطاب من الله تعالى ويقول (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين وقال ابو العالية تميزوا وقال السدى كونوا على حدة وقال الزجاج انفردوا من المؤمنين وقال الضحاك ان لكل كافر بيتا فى النار ويدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكونون فيه ابد الآباد لا يرى احدا ولا يرى يعنى يقول الله تعالى ايها المجرمون كنتم فى الدنيا مع الصالحين وكذلك فى القبر والقيمة فالآن فرقوا من الصالحين لان مصيركم النار ومصيرهم الجنة فلا ترونهم ابدا فلما سمع المجرمون هذا الكلام يتحيرون ثم يأتى الزبانية يفرقون المجرمون من الصالحين كفرق الطيور من الجراد فيفرق الصديق من الاصدقاء والآباء من الاولاد والزوج من الزوجة والاخ من الاخ فلما رأوا هذه الحالة يبكون ويتضرعون ويقولون واويلاه واحسرتاه ثم يقولون يا ايها الزبانية امهلونا حتى نرى ونوادع بعضنا بعضا فاذن لهم باذن الله فيضع بعضهم وجهه على وجه بعض وبعضهم يضع يديه على عنق بعض ثم يبكون اربعين سنة وفى وقت يكونون لا يعقلون وفى وقت تجئ عقولهم على رؤسهم وبعد ذلك ينادى المنادى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاهل النار يذهبون الى الطريق اليسرى اى الى طريق جهنم واهل الجنة الى الطريق

(تفسير ابن كمال باشا) قال الامام ابو الليث روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما امر الله تعالى موسى عليه السلام بالزكوة قال لقارون ان الله امرنى ان تخرج زكوة مالك فاعط من كل مأتى درهم خمسة دارهم فلم يرض ثم قال له اعط من كل مأة درهم درهما فلم يرض ثم قال قارون لبنى اسرائيل ان موسى لم يرض حتى يتناول اموالكم فما ترون قالوا رأينا تبع لرأيك قال قارون ان ان ترموه فتهلكوه فبعثوا امرأة زانية فاعطوها مالا كثيرا على ان ترموه بنفسها ثم اتوه فى جماعة من بنى اسرائيل فقالوا يا موسى ما على من سرق قال موسى عليه الصلاة والسلام قطع (اليمنى)
يده قالوا وان كنت انت قال وان كنت انا

قالوا وما على الزانى اذا زنى قال يرجم او يجلد قالوا وان كنت انت قال وان كنت انا قالوا فانت قد
زنيت مع فلانة قال أنا وجزع من ذلك فارسلوا الى امرأة فلما جائت

اليمنى اى الى طريق الجنة وروى فى الآثار ان اهل النار يكونون ثلثة اصناف شيوخ وشباب ونسوان وفى القدام يذهب الشيوخ ثم الشباب ثم النسوان فتأخذ الزبانية الرجال بلحيتهم والنسوان بغدائرهن فلما قربوا الى جهنم يقولون للزبانية امهلونا حتى نبكى على انفسنا ساعة فاذن فيبكون بكاء شديدا بحيث جرت السفينة فى دموعهم ثم جاء الخطاب (الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) يعنى الم آمركم يا بنى آدم ان لا تتبعوا الشيطان فى معصية الله تعالى ولا تأخذوا قول الشيطان فان عدواته لكم ظاهر وبين (وان اعبدونى هذا صرط مستقيم) اى الم آمركم ان اطيعونى فان نجاتكم فى اطاعة امرنا (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا) قرأ اهل المدينة وعاصم جبلا بتشديد اللام ومعناها الخلق والجماعة اى اضل منكم الشيطان خلقا كثيرا واخرجكم من الطريق الحق الى الباطل (افلم تكونوا تعقلون) اى اما آتيكم خبر من هلاك الامم السابقة بطاعة ابليس ثم يقال لهم اذا دنوا من النار (هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوا اليوم بما كنتم تكفرون) اى ادخلوا الى جهنم بسبب كفركم فى الدنيا لانكم كفرتم فيها وعبدتم الاصنام والكفار ينكرون الكفر واطاعة الشيطان ويقولون ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ فعند ذلك يقول الله (اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) فتقول اليد يا رب بى مسح وزار الاصنام وتقول الرجل بى قام الى الاصنام ويقول الرأس يا رب بى سجد للاصنام فلما تم الحجة عليهم امر الله تعالى الزبانية اطرحوهم الى جهنم بالشدة فالزبانية بيد واحدة يطرحون منهم عشرة آلاف عاص الى جهنم فالنار تأخذ بعضهم الى ركبته وبعضهم الى اوساطه وبعضهم الى حلقومه وبعضهم يغرق فى النار ثم تكون النار عليهم كالقبة فما بقى منفذ حتى تخرج انفاسهم كما روى عن

عظم عليها موسى عليه السلام وسألها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وانزل التوراة على الا صدقت قالت والله ما كنت لا افعل ذلك فاشهد انك برئ وقد برأك الله تعالى من ذلك وانك رسول الله انهم ارسلوا الى مالا كثيرا على ان ارميك بنفسى فخر موسى عليه السلام ساجدا يبكى فاوحى الله تعالى اليه انى جعلت الارض مطيعة لك فأمرها بما شئت فقام موسى عليه السلام وقال لها خذيهم فاخذتهم وكان قارون على فرش وسرير مرتفع فاخذت الارض اقدامهم وغاب سريره ومجلسه وقد دخل من النار فى الارض مثل ما اخذت منهم قدرها فاقبل موسى عليه السلام ويغلظ
يوبخهم لهم المقالة وهم يتضرعون اليه وهو لا يزداد الا غضبا وتوبيخا ثم قال موسى عليه الصلاة والسلام
خذيهم فاخذتهم الى وسطهم وكانت الارض فى وسطهم ثم قال خذيهم الى آباطهم فمدوا ايديهم الى وجه

الارض ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم فلم يبق على وجه الارض شئ منهم الارؤسهم ثم
قال خذيهم فاخذتهم فاستوت الارض عليهم فاوحى الله تعالى اليه
ياموسى تضرع اليك
عبادى ودعوك
وسألوك فلم ترحم
وعزتى وجلالى لو
انهم دعونى مرة
واستغاثوابى لرحمتهم
ثم قالت بنوا اسرائيل
ان موسى عليه السلام
دعا على قارون لتبق
امواله وخزائنه له
فدعا موسى بخسفها
فخسف الله تعالى جميعها
والاشارة كان سبب
هلاك قارون ثلثة
اشياء حب الدنيا
ومنع الزكوة والا
فتراء على موسى فيها
ايها الاخوان اعتبروا
من قارون فلاتفتروا
على احد ويامانع
الزكوة اعتبر بخسف
قارون وياصاحب
الدنيا تفكر فى امر
قارون انتهى قال ابن
الوراق فى شرح
الاحاديث التى جمعها
القاضى القضاعى
عن جعفر بن محمد عن
ابيه قال لما ابتلع
يونس الحوت خرقت به البحر اسرع من طرفة عين فمرت الحوت بقارون (جهنم)
ومعه ملك مؤكل بعذابه فلما سمع قارون تسبيح يونس عليه السلام بالعبرانية قال للملك المؤكل بعذابه من

النبى عليه السلام يؤتى رجل من اهل النار مضى جميع عمره فى العيش
والراحة يعنى انه متنعم فى الدنيا وكان عمره فى العيش كثيرا فى راحة
وسرور فيطرحون مرة الى النار ثم يخرجون ويقولون له هل رأيت
فى الدنيا العيش والراحة ويقول والله مارأيت فى الدنيا عيشة ولا
راحة نسى كله بدخولها مرة واحدة فاعلم ايها الاخ العزيز ان ذكر
النار شديد فكيف حال من رأى فرؤيتها شديدة فكيف حال من
يدخلها خالدين فيها ابدا فلو نظرت الزبانية الى الدنيا مرة لهلك
اهل الدنيا من هيبتها ولو هبت ريح من رياح جهنم لهلك اهل الدنيا
من نتن ريحها ولو وضع اغلالها على رأس جبل من جبال الدنيا
لذاب مثل الملح فى الماء ولو قطرت الى الدنيا قطرة من الزقوم
يكون معيشة اهل الدنيا زقوما فما الذى كان لباسهم وطعامهم هذا
فانظر كيف يكون حالهم * روى عن ابى الدرداء عن النبى عليه
السلام سلط على اهل النار الجوع وعذاب الجوع يكون عليهم
اشد من سائر العذاب فيبكون ويطلبون الطعام فتأتى الزبانية
ضريعا وهو حشيش فى البرية اذا اكله الجمل يقع فى حلقومه
فيموت فاذا اكل اهل النار ذلك الضريع يقع فى حلقومهم فيطلبون ماء
فيأتون بهم مشربة من ماء حميم فاذا قربوا المشربة الى افواههم يقع لحوم
وجوههم الى المشربة من شدة حرارة ذلك الماء فاذا شربوا قطعت
امعاؤهم فى بطونهم فينظرون ويتضرعون الى الزبانية فتقول الزبانية
لهم الم يأتكم نذير فى الدنيا فيقولون بلى ولكن لم نسمع كلام الرسل ولم
نصدق لهم فتقول الزبانية الآن لا يفيد لكم الجزع والتضرع ثم
يتضرعون الى المالك ولم يجبهم الف سنة فاذا تم الالف فيقول المالك لهم
انتم ماكثون فيها ثم يتضرعون الى الله تعالى ويقولون ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين فاخرجنا منها فان فعلنا معصية قد كنا من الظالمين
يعنى ان فعلنا معصية بعد ذلك فادخلنا وعذبنا بنوع من عذاب

هذا فاوحى الله تعالى اليه ان اعلمه انه يونس فاعلمه فقال قارون للملك ائذن لى اكلمه فاوحى الله تعالى
ان يأذن له فقال له قارون يايونس مافعل ابن عمى هارون بن عمران
قال يونس عليه
السلام مات قال
قارون مافعل ابن عمى
موسى عليه السلام
قال مات قال مافعل بنت
عمى ام كلثوم بنت
اخت عمران قال
ماتت فبكى قارون
قالوا انقطاع رجاء
فاوحى الله تعالى للملك
المؤكل بعذابه ارفع
عن قارون العذاب
ايام الدنيا بذكره لرحمه
وبكائه عليها انتهى
كلامه ﴿ رجبيه ﴾
قال الله تعالى (كل من
عليها) اى على الارض
من حيوان وانما
ذكره بلفظة من تغليبا
للعقلاء (فان) اى هالك
لان وجود الانسان
فى الدنيا عرض فهو
غير باق ومالیس بباق
فهو فان ففيه الحث
على العبادة وصرف
الزمن اليسير الى
الطاعة (ويبقى وجه
ربك) يعنى ذاته الوجه يعبر به عن الجملة وفى المخاطب وجهان احدهما انه مع كل واحد والمعنى
ويبقى وجه ربك ايها الانسان السامع والوجه الثانى

جهنم ثم جاء الخطاب من الله تعالى بعد الف سنة (قال اخسؤا فيها
ولا تكلمون) اى استكوا فيها ولا تكلموا فانها ليست مقام سؤال
وكونوا ذليلا بعيدا منى وبعد ذلك لايقدرون التكلم وتكون
اصواتهم كصوت الحمير فيكونون محروما من جميع الخيرات
اعلم ايها العزيز لايمكن وصف جهنم بكمالها فكيف يمكن المكث
فيها ساعة روى عن النبى عليه السلام ان ناركم هذه جزء من سبعين
جزأ من نار جهنم وناركم هذه قد غسلت سبعين مرة ثم
اخرجت الى الدنيا وروى فى الآثار لوان واحدا من اهل
النار اخرج وطرح الى جوف نار الدنيا لنام فيها سبعين سنة
لاينقلب من جانب الى جانب آخر من كمال الاستراحة فيها اعاذنا الله
تعالى واياكم بلطفه وكرمه (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم
فاستبقوا الصراط فانى يبصرون) اى لو نشاء اذهبنا اعينهم
الظاهرة بحيث لايبدو لها جفن ولاشق ومعنى الطمس الذهاب
كما قال الله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يعنى
يقول الله تعالى كما اعمينا قلوبهم لو نشاء اعمينا ابصارهم الظاهرة
فيبادرون الى الطريق فكيف يبصرون وقال ابن كيسان لو نشاء
اعمينا اعينهم يعنى لو نشاء لاضللناهم عن الهدى وتركناهم
يترددون فكيف يبصرون الطريق هذا قول الحسن والسدى
وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومقاتل وعطاء وقتادة معناه
لفقدنا اعين ضلالتهم يعنى حولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى
فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل ذلك وفى رواية
يعنى لو اردنا لمحونا اعينهم فاذا ارادوا ان يذهبوا الى الطريق
فلا يقدرون ولكن ماجعلناهم ذلك فلم لايشكرون (ولو نشاء
لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) اى لو اردنا
جعلناهم فى مكانهم قردة وخنازير وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم
قعود فى منازلهم ولا ارواح لهم يرجعون الى ما كانوا وقيل لا يقدرون

الى الذهاب ولا الرجوع يعنى او نشاء لمسخناهم كما مسخنا قبلهم قوما آخرين ولكن ماجعلناهم ذلك فلم لايشكرون الله على هذه النعمة (ومن نعمره ننكسه فى الخلق) قرأ حمزة وعاصم بالتشديد وقرأ الآخرون بفتح النون الاولى وسكون الثانية وضم الكاف مخففا اى نرده الى ارذل العمر يشبه الصبى كما فى اول الخلق اى نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها ونقصها بعد زيادتها (افلا يعقلون) يعنى يعتبرون ويعلمون ان الذى قدر على التصرف باحوال الانسان يقدر على البعث قبل الموت قال بعضهم المراد من النكس ذهاب المعصية يعنى اذا كان المؤمن شيخا رفع القلم عنه لايكتب من سيئاته كما لايكتب سيئات الصبى كما روى فى الحديث القدسى الشيب نورى وانا استحيى ان احرق نورى بنارى (وما علمناه الشعر) سبب نزول هذه الآية على ماقال الكلبى ان كفار مكة قالوا ان محمدا عليه الصلاة والسلام شاعر ومايقوله شعر فانزل الله تعالى هذه الآية تكذيبا لهم يعنى وما انزلنا عليه الشعر ومايليق له الشعر لان الشعر ليس من كلام المتقين وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام لان يمتلئ احدكم قيحا خير من ان يمتلئ شعرا وروى عن النبى عليه السلام الحياء والسكوت شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة المعراج قوما تقطع الزبانية شفتيهم بالمقراض فسألت عن جبرائيل عليه السلام من هؤلاء قال هم الشعراء (وما ينبغى له) ومايسهل له ذلك وقال معمر عن قتادة بلغنى ان عائشة سئلت هل كان النبى عليه السلام تمثل من الشعر قالت كان الشعر ابغض اليه ثم قالت ولم يتمثل النبى عليه السلام شيئا من الشعر الا بيتا من بنى قيس * ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود * فقال ابوبكر رضى الله عنه اليس هذا شعرا يارسول الله فقال عليه السلام انى لست بشاعر ولا ينبغى الى الشعر (ان هو الا ذكر وقرآن) اى موعظة (مبين)

انه يحتمل ان يكون الخطاب مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ذو الجلال) اى ذو العظمة والكبرياء ومعناه الذى يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه (والاكرام) اى لانبيائه واوليائه وجميع خلقه بلطفه واحسانه اليهم مع جلاله وعظمته (فباى آلاء ربكما تكذبان) يعنى ايها الثقلان يريد من هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية فى هذه السورة فى احدى وثلثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيدا فى التذكير بها كما عدد آلاءه وفصل بين نعمتين بما نبههم عليها ليفهمهم النعم ويقررهم كقول الرجل لمن احسن اليه واسبغ عليه بالايادى وهو ينكرها ويكفرها الم تكن فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم تكن عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تكن خاملا فعززتك افتنكر هذا ومثل هذا الكلام شايع فى كلام العرب يقال له حسن تقرير وذلك انه تعالى لما ذكر فى هذه السورة مايدل (اى) على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض

اى يبين الفرائض والحدود والاحكام وروى عن النبى عليه السلام انه كما اراد ان يقرأ بيتا على طريق التمثل يبدل ذلك البيت فى لسانه بقدرة الله تعالى من سمت النظم الى النثر كما قرأ يوما هذا البيت * كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا * قال ابوبكر رضى الله عنه يارسول الله انا صاحب هذا البيت قال * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا بالتبديل * ثم قرأ النبى عليه السلام مثل الاول فقال ابوبكر رضى الله عنه اشهد انك لرسول الله وما علمك الشعر وماينبغى لك فما قال النبى عليه السلام كلاما موزونا الا هذا * انا النبى لا كذب * انا ابن عبد المطلب (لينذر) يعنى بالقرآن قرأ اهل المدينة والشام ويعقوب بالتاء اى لتنذر يامحمد وقرأ الآخرون بالياء (من كان حيا) يعنى مؤمنا حى القلب لان الكافر كالميت لانه لايتدبر ولايتفكر يعنى ارسلنا محمدا لينذر المؤمنين بالقرآن (ويحق القول) اى يجب حجة العذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر (اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون) اى مما تولينا خلقه بايدينا بغير اعانة احد يعنى الم ير المنكرون انا خلقنا لهم بقدرتنا دوابا مثل الفرس والبغل والحمار والفيل والجمل والغنم والمعز وغيرها (وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) اى سخرناها لهم فيحملون عليها ويسوقونها حيث شاؤا والمراد من مايأكلون مايؤكل لحمه اى جعلناه مأكولا (ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون) من اصوافها واشعارها واوبارها والبانها وانسابها افلا يشكرون رب هذه النعمة (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) اى هم تركوا عبادة الله تعالى الذى هو رب العالمين ورب هذه النعمة وعبدوا من دون الله آلهة لتمنعهم من عذاب الله تعالى (لايستطيعون نصرهم) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لايقدر الاصنام على نصرهم (وهم لهم جند محضرون)

الى غير ذلك مما انعم به على خلقه خاطب الانس والجن فقال (فباى آلاء ربكما تكذبان) من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم (عن جابر رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن ردا منكم كنت كلما اتيت على قول (فباى آلاء ربكما تكذبان) قالوا لانكذب شيئا من نعمك ربنا فلك الحمد اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وفى رواية غيره كانوا احسن ردا منكم وفيه ولا نكذب بشئ من آلائك ياربنا وعن انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الظوا بياذا الجلال والاكرام اخرجه الترمذى قال الحاكم حديث صحيح الاسناد ومعنى الظوا الزموا هذه الدعوة واكثروا منها (تفسير خازن) كان حفص يقف على مرقدنا وقفة لطيفة دون قطع لئلا يتوهم ان اسم الاشارة صفة لمرقدنا يبتدئ من هذا ماوعد

الرحمن على انها جملة مستأنفة ويقال لهذه الوقفة السكتة وهو قطع الصوت مقدار اقصر من زمان
النفس والمرقد اما مصدر اى من رقادنا وهو النوم او اسم مكان
اريد به الجنس فينتظم مراقد الكل اى من مكاننا الذى كنا فيه راقدين فان كان مصدرا تكون الاستعارة اصلية تصريحية فالمستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى وان كان اسم مكان تكون الاستعارة تبعية فيعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات وهو الرقاد ههنا لانفس الذات وهى ههنا القبر الذى ينام فيه واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) جملة من مبتدأ وخبر وما موصولة محذوفة العائد او مصدرية هو
جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عدل به عن سنن سؤالهم تذكيرا لكفرهم (لعبوا)
وتقريعا لهم عليه وتنبيها على ان الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون

اى الكفار للاصنام ويحضرون بالعبادة عندها فى الدنيا وهى لاتسوق اليهم خيرا ولاتستطيع لهم نصرا وقيل هذه فى الآخرة يؤتى كل معبود من دون الله تعالى ومعه اتباعه الذين عبدوه كلهم جند محضرون فى النار (فلا يحزنك قولهم) يعنى قول كفار مكة فى تكذيبك (انا نعلم مايسرون) فى ضمائرهم من التكذيب (ومايعلنون) بالسنتهم من الاذاء لان الكفار قالوا فى حقه عليه السلام شاعر او مجنون او كاهن فلا تحزن يامحمد مما يقول الكفار انا نعلم قولهم وننتقم منهم (اولم يرالانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) اى بين الخصومة يعنى انه مخلوق من نطفة ثم يخاطب فكيف لايتفكر فى بدأ خلقه حتى يدع الخصومة * سبب نزول هذه الآية ان ابى بن خلف خاصم النبى عليه السلام فى البعث فاتاه بعظم بال وهو يفتته وقال اترى ان الله يحيى هذا بعد مارم قال النبى عليه الصلاة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فلما سمع ابى بن خلف هذا الكلام غضب فقال بحق اللات والعزى لاقتلنك فقال النبى عليه السلام لاتقدر ان تقتلنى ولكن انا اقتلك ان شاء الله تعالى واسلكك الى النار ثم مر النبى عليه السلام يوما فرأى يخدم بنفسه فرسا فقال النبى عليه السلام ولم تخدم هذا الفرس فقال لاركب عليه واقتلك فقال النبى عليه السلام بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فمر النبى عليه السلام فمضى عليه زمان طويل ثم وقع غزوة احد فجاء ابى بن خلف مع جند مكة الى احد فوقف الى المحاربة والمقاتلة فخلط الجندان فصادف النبى عليه السلام حين المحاربة ابى بن خلف وضرب عنقه بحربة فجرى الدم من عنق ابى فصاح صيحة فقال ابن ذهب النبى عليه الصلاة والسلام قد ضربنى برمح وكان ابو سفيان يومئذ امير الجند وقال له ياابى بن خلف بحق اللات والعزى ماافتح فاك الاعزة ولازجمة لك ايقدر هذا الجراحة انت تصيح مثل البقر والصبيان اذا

البعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم ذلك فى كتبه وارسل اليكم الرسل فصدقوهم فيه وليس
الامر كما تتوهمونه حتى تسئلون عن الباعث وقيل هو من كلام
الكافرين حيث يتذكرون ماسمعوا من الرسل عليهم السلام فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا وقيل هذا صفة لمرقدنا وماوعد الخ خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف اى ماوعد الرحمن وصدق المرسلون حق (ان كانت) اى ماكانت النفخة التى حكيت آنفا (الاصيحة واحدة) حصلت من نفخ اسرافيل عليه الصلوة والسلام فى الصور (فاذاهم جميع) اى مجموع (لدينا محضرون) من غير لبث ما طرفة عين وفيه من تهوين امر البعث والحشر والايذان باستغنائهما عن الاشياء مالايخفى (فاليوم لاتظلم نفس) من النفوس برا كانت او فاجرة (شيئا) من الظلم (ولاتجزون الا ماكنتم تعملون) اى
الاجزاء ماكنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط

لعبوا بعضهم مع بعض وضرب احدهم احدا يكون مثل هذه الجراحة فقال ابى ياباسفيان لاابكى ولااصيح لشئ من الجراحة ولكن قال محمد عليه السلام لى انى اقتلك وانت على هذا الفرس وانا اعلم ان محمدا لايكذب ابدا وجميع جراحتى فى قلبى واثرفيه فآخر الامر مات من تلك الجراحة فانزل الله تعالى هذه الآية فى جوابه يعنى اما يعلم هذا الكافر انا خلقناه من قطرة ماء ثم يخاصم (وضرب لنا مثلا) اى امرا عجيبا وهى نفى القدرة على احياء الموتى تشبيها بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا (ونسى خلقه) اى خلقنا اياه (قال من يحيى العظام وهى رميم) بالية ولم يقل رميمة لانه معدول عن فاعله وكل ماكان معدولا عن فاعله جهة وزنه كأنه مصروف عن اخواته كقوله تعالى وماكانت امك بغيا سقط الهاء لانها مصروفة عن باغية ثم اراد الله تعالى الجواب فقال لنبيه مجيبا لعدوه (قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم) يعنى قل يامحمد لابى بن خلف وهو يحيى العظام الذى خلق فى ابتدائه وهو عالم بكل خلق وهو الخالق الذى خلق من قطرة ماء صورة افلايقدر ان يخلق من التراب لان المتصورين لم يصوروا من الماء ولكن يصورون من التراب والطين وهو قادر على كل شئ (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون) كالمرخ والعفار وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه شجرتان فى البرية يقال لاحدهما المرخ والآخر العفار فمن اراد ان يوقد النار قطع غصنين منهما مثل المساوك وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله تعالى ومنه تقدحون وتوقدون اى من تلك الشجرة يقول العرب فى كل شجر نار والا لم يستخرج ماء المرخ والعفار وقال الحكماء فى كل شجر نار الا العنب فمن يقدر ان يجمع الماء والنار فى كل واحد فهو قادر على ان يحيى الموتى

محالة ثم ذكر الله تعالى ماهو اعظم منه اى من خلق الانسان فقال (اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق) قرأ يعقوب يقدر بالياء على الفعل اى قال بلى هو قادر على ذلك ويخلق بعد خلق (العليم) بجميع ماخلق ومن يقدر على ان يخلق السموات والارض افلا يقدر ان يخلق انسانا بعد موته فهو قادر على كل شئ (انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) اى اذا اراد ان يخلق شيئا يعنى اذا اراد الله شيئا ان يخرجه من العدم الى الوجود لايحتاج الى آلة وفكر ومعاونة بل يقول لذلك الشئ كن فيكون فى ساعة بلا توقف فالمراد من لفظ كن معنى الابداع وذكر فى تفسير التيسير ليس المراد منه كلمة كن بل سرعة انفاذ امر الله تعالى فى تكوين الاشياء على وجه الاسراع الذى لايمكن التكلم به وقال بعض الاكابر كلمة كن عادة الله تعالى حتى يسمع الملائكة ويعلمون ان الله تعالى يريد ان يخلق شيئا (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) فلفظ سبحان اما كلمة التنزيه واما كلمة التعجب والملكوت بمعنى الملك كما ان الرحمن بمعنى الرحمة فمعناه ان الملكوت والسلطنة له لا لغيره ويوم القيمة كلهم يرجعون الى الله تعالى وباعمالهم يجزون ان كان خيرا فخير وان شرا فشر (واليه ترجعون) هذا وعد للصالحين ووعيد للظالمين والعاصين وروى عن النبى عليه السلام انه قال اقرأوا سورة يس على موتاكم

(تمت)

الحمد لمن اكرم علينا بطبع هذا المجلس الشريف * والوعظ اللطيف المنسوب الى الفاضل المشتهر بحمامى زاده * انعمه المولى بالحسنى وزياده * فى المطبعة « عارف افندى » بتصحيح اضعف العباد الحاج محمد طاهر الودنى وقد تصادف ختام طبعه اواخر ذى القعدة لسنة ستة عشر وثلثمأة والف

بينهما كانهما شئ واحدا والا بما كنتم تعملونه اى بمقابلته او بسببه وتعميم الخطاب للمؤمنين يرده انه تعالى يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله اضعافا مضاعفة وهذه حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم (ابو السعود) واعلم ان الله تعالى خلق بصفة القادرية والخالقية السموات والارض وبالمدبرية والحكيمية خلقها فى ستة ايام لان انواع المخلوقات ستة الاول الارواح المجردة والثانى الملكوتيات فمنها الملائكة والجن والشياطين وملائكة السموات ومنها العقول المجردة والمركبة والثالث نفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس النباتات والمعادن والرابع الاجرام وهى البسائط العلوية من الاجسام اللطيفة كالعرش والكرسى والسموات والجنة والنار والخامس الاجسام المفردة وهى العناصر الاربعة والسادس الاجسام المركبة الكثيفة من العاصر (روح البيان) فعبر عن خلق كل نوع منها بيوم والا فالايام الزمانية لم تكن قبل خلق السموات والارض